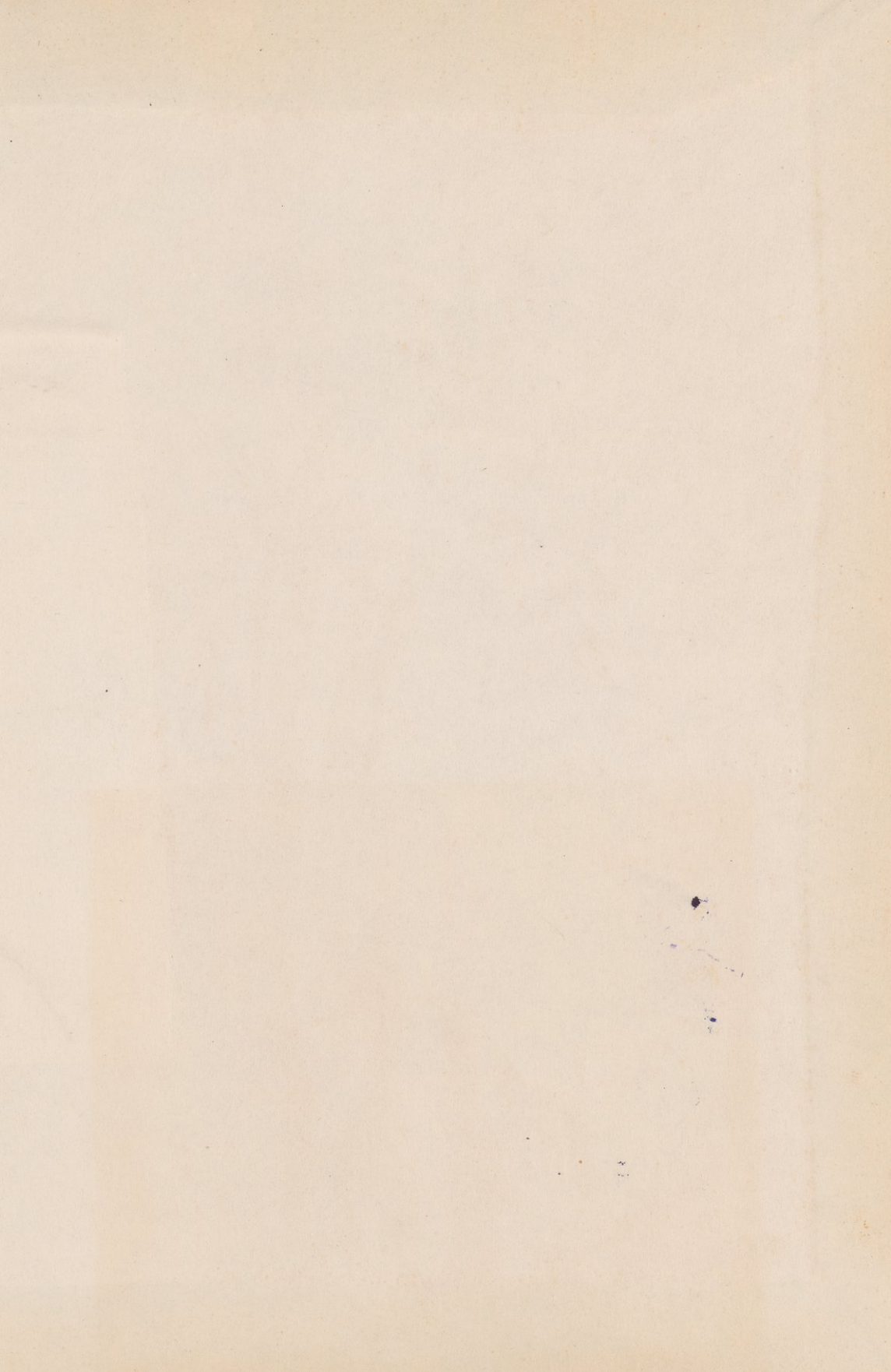




808.1:T24aA

تيمور، احمد (باشا)

اوهام شعراء العرب في المعاني *

APR 25 P52

NOV 29

A2242

OCT 15

808.1

T24aA

JM 154

W 9 '56

OCT 29 '59

OCT 68

لَجْنَةُ نَشْرِ الْمَوْلاَئِدِ الْيَمِينِ

أَوْهَامُ شُعْرَاءِ الْعَرَبِ
فِي الْمَعَانِي

بقلم
العلامة المحقق الميغفور له
أحمد تيمور باب

الطبعة الأولى

١٣٦٩ هـ - ١٩٥٠ م

حقوق الطبع محفوظة للجنة



العلامة المحقق المرحوم أحمد تيمور باشا

اِفْتِتَاجِيَّة

بقلم خليل ثابت بك

ما كان أشدَّ عناية المغفور له العلامة المحقق «أحمد تيمور باشا» بدراساته وبحوثه في كلِّ علم، وفي كل فنٍّ من فنون الأدب والفلسفة والأجتماع وما قاساه على نفسه — رحمه الله — حين قضى حياته يخدم العلم والمتعلمين ويصيب من تحقيق رغباته نصيباً كبيراً — ويظفر بقسط عظيم في إتحاف أبناء العربية بتلك المواكب الزاخرة الفخمة من التأليف والتعليقات والتحقيقات، وسواها من الآثار الخالدة التي تزيح الستار عنها واحدة بعد أخرى لجنة نشر المؤلفات التيمورية المسنود إلى رياستها كما أجمعت لها الفرصة وتهيات لها الأسباب — وهي كلها تتم عن كفايته وبحوثه فيما تناوله ممَّا أصبحت تزخر به مكتبته العامية من مخطوطات وغير مخطوطات — أستخرجها من جواهر الحقائق وعميون المعلومات — وأفنى فيها عمره، ليتمتع بها الناطقون بالضاد، ويفوز هو من ذلك بأن يعلى الشرق العربي قدره، ويرفع في الخافقين ذكره؛ وهو في الحقيقة وواقع الأمر لم يكن ينبغي من صنيعه هذا جزاء ولا شكوراً، بل كان يرضى بالغبطة، وراحة الضمير حين كان يجلو غامضاً، أو يذيع تحقيقاً من تحقيقاته المتعددة الممتعة التي

فاضت وعمّت ، وبلغت ما لم تبلغه سواها من آثار الباحثين والعلماء
والمؤلفين ، لأنها كلّها قد استقامت له في جلوة الفكر الراجح ، والمعرفة
النيرة ، والروية الصافية ، والمزاج السليم .

ومن تحصيل الحاصل أن نقول : إن مؤلفات هذا الفقيه العظيم التي
تزدان بها المكتبات العربية قد لقيت ما تستحقّه من الذیوع والإقبال ،
وهو عين ما تشده اللجنة من السعي إلى تعميم الانتفاع بها في سبيل
خدمة العلم ، ونشر الثقافة العامة .

ومن أجل ذلك نقول : إنه لن يكون غريباً أن يجد كتاب « أوهام
شعراء العرب في المعاني » الذي تقدّمه اللجنة اليوم بين يدي القارئ ما وجدته
المصنّفات السابقة من مؤلفات فقيدها العلامة « أحمد تيمور باشا » لا لأنه
من الذخائر العلمية النفيسة ، والمراجع الوافية الدقيقة ، بل لأنه بحث خطير
الشأن يرد به بعض ما أتاب أعضاء المملكة اللسانية من أغلاط لفظية
وغير لفظية إلى أصولها وصوابها ، تحقيقاً للغرض السامي الذي جنّد نفسه له ،
وهو خدمة العلم وتحقيق وجوه الإصلاح — كما بدت له في ثنايا دراساته
أو عثر عليها في خلال تحقيقاته — إحياء لما أندثر من كنوز الأدب ،
وتقديرًا منه لآثار العرب .

سائلين الله أن يجد فيه طلاب العلم تيسيراً لدراساتهم ، وتعميماً
لفائدتهم ونفعهم .

فيليب

رئيس اللجنة

كَلِمَةُ الْبَلَجَةِ

حرصت لجنة نشر المؤلفات التيمورية على الدأب والسعى حثيثاً لكي تخرج لقراء العربية بين الحين والحين ألواناً شتى من الكنوز الدفينة للتراث العلمي المجيد في آفاق الحياة الفنية والأدبية والاجتماعية التي وسعتها مدارك المغفور له العلامة المحقق « أحمد تيمور باشا » وقويت عليها عقله الناضج ، ونظره الثاقب ، وتفكيره السليم ، ودأبه على البحث والدرس ، فخلد له ذلك ذكراً مسموعاً يدوى في المجامع العلمية والهيئات الثقافية التي عرفت له ولأضرابه من العلماء الجهابذة والكتّاب النابهين أنهم قرأوا وأنتجوا وأثنا نتغذى بعصارة عقولهم ، ونتاج بحوثهم القيمة وأنهم الشعلة الوضاء التي أنارت للناس سبيل الجدّ والعمل لتذوق مؤلفاتهم وأستيعابها وهضمها من غير ما ملل ولا كلال ولا سأم ، لأنهم فصلوا بحوثهم تفصيلاً ، وجعلوها شاملة جامعة للثقافات التي تسيطر على العقول ، وصوراً بارزة في الحياة الفكرية والأدبية والاجتماعية .

وإن اللجنة وهي بسبيل إخراج كتاب فقيدها العظيم (أوهام شعراء العرب في المعاني) لا تنسى أن تنوّه بهذا العصر الحاضر الزاهر ، عصر « الفاروق العظيم » أو عصر العلم والنور الذي يحمل لواءه في مصر اليوم ويزكي شعلته العالم العالمي الكبير صاحب المعالي الدكتور طه حسين

بك وزير المعارف عميد الأدب العربي الذي تتأثر بآثاره الحياة الأدبية في الشرق العربي بلا منازع ، ومن أجل ذلك لم نحرم قراء العربية من رأى هذا العبقري في الفقيه العظيم تيمور باشا ، تقديرًا لمكانته وتمجيدهً لذكراه وقد تفضّل رئيس لجنتنا حضرة صاحب السعادة الشيخ المحترم الأستاذ خليل ثابت بك فأشار كذلك بإحالة كتابنا « أوهام شعراء العرب في المعاني » إلى حضرة الدكتور مهدي علام بك بوصفه المراقب العام للغة العربية بوزارة المعارف العمومية من جهة ، وللعلاقة الأدبية الوثيقة التي كانت تربطه بالمغفور له تيمور باشا من جهة أخرى ليرى رأيه فيه ، وقد تفضّل حضرته مشكوراً فكتب مقدمة الكتاب وقال في ختامها : « ولقد تناول مؤلفنا العظيم أوهام الشعراء الخللص ، ولم يعرض للمولدين منهم إلا في ملحق قصير ، ذكر فيه بعض الأوهام لأبي نواس وأبي تمام. وليت العمر كان قد أمتد به ليكتب لنا رأيه فيما أعتقد أنه وهم للمتبني وغيره ، من أن الجعل تتأذى بريح الورد » .

ويسرّ اللجنة أن تسجّل المصادر التي أشار إليها سعادة العلامة الدكتور مهدي علام بك ملحقه بهذا الكتاب حفظاً لتراث الفقيه العظيم من جهة ، وأستكمالاً للبحث والدرس من جهة أخرى .

ولا يسع اللجنة إلا أن ترحي شكرها موفوراً لحضرات الكبراء والعظماء وقادة الرأي ، ورجال الصحافة والأدباء والكتّاب ، وأعضاء الهيئات العلمية في مصر والأقطار العربية الذين يتفضلون بمواصلة معاونتها والأخذ بيدها في سبيل أداء رسالتها ، خدمة للعلم ونشرًا للثقافة العامة .

وتعرب اللجنة عن عظيم شكرها لحضرة الأستاذ مصطفى فهمي
الحكيم المحرر بالمقطم والمحرر باللجنة لعنايته وتوفيقه في الإشراف على
إعداد الكتب وكذا حضرة الأستاذ أحمد ربيع المصري سكرتيرها .
وتنوّه اللجنة كذلك بالجهد الكبير الذي بذله ويبدله حضرة الأستاذ
محمد عبد الجواد الأصمعيّ في مراجعة وتصحيح المؤلفات التيمورية التي
تقوم اللجنة على طبعها وإصدارها .

الأسيرة التيمورية

ومكانتها في العلم والأدب والمعرفة

محاضرة صاحب المعالي

الدكتور طه حسين بك

وزير المعارف

في حفلة استقبال محمود تيموبك

عضوًا بالمجمع الملكي للغة العربية

حضرة صاحب المعالي الدكتور طه حسين بك وزير المعارف العمومية
حجة في الأدب ، وعلم من أعلام الفكر ، وإمام من أئمة النهضة الحديثة
وركن من أركان التقدم الثقافي ، بل إنه العبقرية الفذة التي لها في المآثر
والآثار التي يخطئ الإنسان العد إن أحصاها .

وهذه كلمة مما جادت به قريحته الوقادة في تاريخ الأسرة التيمورية ،
آثرنا تسجيلها فيما يلي للتمتع بأثر من آثار هذا الوزير الخطير ، وما امتاز
به من طابع خاص لن يعرف به سواه .

إني لسعيد كل السعادة بأن أنوب عن مجمعنا في استقبالك . بعد أن
أظهر أعضاؤه حرصهم على أن تكون بينهم ، وعلى أن تشاركهم فيما
يبدلون من جهد لصيانة اللغة العربية والمحافظة على سلامتها ، وتمكينها
من أن تكون مُنتجة ملائمة لمقتضيات الحياة على اختلاف عصورها .
فأنت تعلم أن المجمع ليس نظامًا مقصورًا على عصر دون عصر ،



صورة تذكارية من أيام الصبا
للعلامة المحقق المغفور له أحمد تيمور باشا
وأبنائه إسماعيل ومحمد ومحمود

وإنما هو نظام خالد ما خلدت « مصر » ، وكل واحد من أعضائه إنما أستعار من خلود هذا النظام لقبه الذي عرف به المجمعون في « فرنسا » وهو لقب « الخالد » فنحن إنما نخلد بخلود هذا النظام الذي أنشئ ليبقى ما بقيت « مصر » ، وما بقيت اللغة العربية .

وأنت منذ اليوم قد أقبلت ولتشاركنا في هذا الجهد ، ولتشاركنا في تمكين هذا النظام من الإنتاج . وقد أنابنى المجمع ، ووكّل إلى الرئيس أن أهدي إليك لقب المجمعين ، فتصبح خالدًا من الخالدين . وصدّقني أيها الزميل العزيز ، أنك لم تكن في حاجة إلى هذا الخلود المستعار ، فقد أخذت لنفسك من جهدك وخصب ذهنك ونضج عقلك وذكاء قلبك وإنتاجك الرائع المبدع خلوداً أبقي وأشمل وأخصّ من هذا الخلود الذي لا نكسبه أنفسنا ، وإنما نستعيّره أستعارة من عمل يبقى هو ونزول نحن .

فأما أنت فإنّ الخلود الذي أكتسبته لنفسك يبقى مهما تكن الظروف ، ومهما تكن الأحوال ، سواء اتصلت بالمجمع أم لم تتصل به . وأنت تعلم أنّ في المجمعين شيئاً غير قليل من الفضول ، وأنّ فيهم كذلك شيئاً غير قليل من هذه الخصلة التي يحبّها الأقلّون ويبغضها الأكثرون ، وهي خصلة البحث والاستقصاء . فليس كلّ الناس يحبّ البحث ، وليس كلّ الناس يستطرف الاستقصاء ، وإنّما هي خصلة موقوفة على قوم شدّوا في الحياة الاجتماعية ، كرّسوا أنفسهم للبحث والدرس ، ولأستكشاف الحقيقة والتماسها حيث تكون ، وهم من أجل ذلك يكافّون أنفسهم من

الجهد ما يكلفونها، ويتعرّضون لكثير من العبت، ولكثير من السخرية أحياناً. وقد أمتحت لكى تكون بين هؤلاء الناس، فأحتمل هذا الامتحان صابراً ولك أجر المعذّبين الممتحنين.

وأول ما يفرض على هذا الموقف حين أستقبلك، هو أن أخرج عن مألوف أوضاعنا الاجتماعية، فأتحدّث إليك بما تعلم وبما لا تعلم من أمرك، وأظهرك على أشياء لعلك كنت تعرفها، وعلى أشياء أخرى لعلك لم تلتفت إليها ولم تقف عندها. وأظن أنك لا تعرف أنك قد نشأت فى أسرة كريمة كل الكرم، عزيزة كل العزّة، لها سابقة فى المجد، ولها سابقة بنوع خاص فى حبّ الأدب والعلم والبحث والإنتاج والتفوق فى هذه كلّها.

أقبل جدّكم مع «محمد على» الكبير، وشارك فيما شارك فيه معاصرو ذلك البطل العظيم من أحتمال الخطوب، ومواجهة المحن، والنفوذ من المشكلات، فكان جندياً، وكان قائداً فى الجيش، وكان مستشاراً للأمير، وكان مديراً للشئون بعض الأقاليم، وأسس لنفسه ولاسرتة من بعده هذا المجد الذى توارثه عنه أبناؤه، والذى وفوا فى توارثه والقيام عليه ولأمر ما أحببت العلم والأدب أشرتكم منذ أستقرت فى «مصر». فجدّك «إسماعيل تيمور» كان محباً للعلم، ميّلاً أشدّ الميل إلى العزلة، حريصاً كل الحرص على أن يقرأ ويبحث ويستقصى، مؤثراً صحة الكتاب على صحة الكبراء والأمراء، لا يسكاد بلى منصب الحكم إلا حين



عائشة التيمورية

الكاتبة القديرة والشاعرة المجيدة الذائعة الصيت
المغفور لها السيدة عائشة التيمورية

يستكره عليه أستكراها ، ولا يكاد يبلغ هذا المنصب بعد الجهد حتّى
يحتال ليخرج منه ويعود إلى كتبه .

ووالدك العظيم « أحمد تيمور » ليس فى حاجة إلى أن نذكر مكانه
فى الأدب ، ومكانه فى العلم ، وفى المعرفة باللغة العربية وتاريخها وتطورها ،
وما كتب حول تاريخها ، وحول تطورها منذ أقدم العصور .

ولعلّك تعلم أو لا تعلم أنّ المكتبة التى ورثها أبوك العظيم عن والده
ثمّ تّمّاها وقوّاها وزاد فيها هى ثلاثة مكتبات ثلاث : دار الكتب المصرية
والمكتبة الأزهرية ، ومكتبة « تيمور » وهى عدا ذلك قد تمتاز بمجموعة
من المخطوطات القيّمة ليست فى هذه المكتبة أو فى تلك .

كان إذن محبّاً للكتاب من حيث هو كتاب . ثمّ كان لا يكتفى بهذا
الحبّ الظاهر الرفيق ، وإنما يحبّ ويريد أن يزدرد ما يحبه أزدراداً ، فكان
لا تصل يده إلى كتاب إلّا قرأه وأعاد قراءته ، وأستخلص منه ثمّرتة
وخلصته .

ورث كثيراً من ذلك عن أبيه . وأضاف إلى ما ورث بجهده وكده
ومواهبه الخاصّة شيئاً كثيراً .

وعمّتك سبقت إلى مجد أدبى خالد . فليس بين المثقّفين فى الشرق
العربى بل فى الشرق كلّّه ، منّ يجهل « عائشة التيمورية » ومنّ يجهل أثرها
فى الشعر العربى والتركيّ والفارسى .

فأنت إذن سليل هذه الأسرة التي نشأت في العلم والأدب والمجد جميعاً. ألفت هذه كلها وألفتك ، فليست غريبة عليك ولست غريباً عنها. والغريب في هذا كله أن هذا التراث الكريم لم يقتصر نقله على فرد من أفراد الأسرة دون سائر أفرادها . لم يستبد به أبوك حين ورثه عن أبيه ، وإنما شاركته فيه أخته « عائشة » مشاركة ممتازة . ولم تستبد أنت حين ورثته عن أبيك ، وإنما شاركك فيه أخواك « إسماعيل تيمور » و « محمد تيمور » ، وشاركك « محمد تيمور » مشاركة لا أقول ممتازة ، وإنما أقول رائعة ، ولعله سبقك إلى هذه المشاركة . كنتم شريكين في حب الأدب والبحث والدرس والإنتاج ، ولكنه سبقك إلى التفوق والامتياز ، وعسى أن يكون قد وجهك التوجيه الذي أتاح لك ما بلغت الآن من نضج وتفوق ونبوغ .

والجيل المصري الحديث لا يستطيع أن ينسى فضل أخيك على التمثيل ، ممثلاً أولاً ، وكاتباً وممثلاً بعد ذلك . ثم كاتباً يكرس جهده للإنتاج للفن آخر الأمر . يكتب في اللغة العربية الفصحى ، ويكتب في اللغة العربية العامية ، ولا يكاد يكتب ، ولا يكاد الناس يسمعون بعض ما يكتب حتى يصل إلى قلوبهم ، كما يصل الفاتح إلى المدينة التي يقهرها فيستأثر بها الاستئثار كله .

وأكاد أخشى عليك من كل هذا المجد ، وأكاد أشفق عليك من كل هذا التراث الضخم الثقيل . فقد يخيل إلى الذين لا يستقصون ولا يتعمقون الأشياء ، كما يفعل المجمعون أنك في هذا إنما حفظت



المغفور له إسماعيل تيمور باشا

ما أحفظك ، أو ما أورثك آباؤك وأخوك ، ولم تكذب تجدّد شيئاً ، فمن الجائز ألاّ يستغرب أن تكون نابغة ممتازاً . فقد أزهرت ونشأت وشببت في أسرة نابغة ممتازة .

ولكن نحن الذين نؤثر التعمّق والبحث لا نكاد ننظر إلى شيء يسير من آثارك الكثيرة حتّى نستيقن أنك قد تفوّقت على هذه الأسرة الممتازة كلّها . أخذت خير ما عندها ، وأضفت إليها ما لم تستطع هي أن تصل إليه .

شارك أبوك في العلم ، وفي جمع الآثار العاميّة القيّمة وقراءتها وتدوّقها ، وهذه كلّها من الخصال الكريمة الرائعة . ولكنك توافقت على أن الذين يشاركون أباك في هذا كثيرون في شرق الأرض وغربها . وسبق أخوك إلى الإجادة في التمثيل ، ولكنك توافقت على أن الذين أجادوا في التمثيل ليسوا قليلين .

وسبقت أنت إلى شيء لا أعرف أن أحداً شاركك فيه في الشرق العربيّ كلّهُ إلى الآن ، وإذا ذهب أحد مذهبك ، أو جاء أحد فيما بعد بخير مما جئت به ، فلن يستطيع أن يتفوّق عليك ، لأنك فتحت له الباب ، ومهّدت له الطريق ، ويسرّت له السعى ، وأتحت له أن ينتج وأن يمتاز وأن يتفوّق . هذا الذي تفوّقت فيه وأمتزت وسجّلت به لنفسك خلوداً في تاريخ الأدب العربيّ لا سبيل إلى أن يُمحى ، هو القصص على مذهبه الحديث في العالم الغربيّ .

ولست أدري ما الذي كان بينك وبين القصص من هذا الحبّ

الغريب ، فقد كنت في صباحك أولاً مشغولاً بقراءته ، حريصاً على أن
تمضي بياض يومك وسواد ليلك في « ألف ليلة وليلة » ، تكاد تؤثر ذلك
على الدرس المنظم الرسمي . ولم تكد تتعلم اللغة الأجنبية حتى التمت
القصص في هذه اللغة التي تعلمتها .

ثم لم تكد تبلغ من الثقافة حظاً يتيح لك التوسع في القراءة حتى
أسرعت إلى الآداب القصصية في اللغات الأجنبية على اختلافها . فقرأت
القصص الفرنسي ، وقرأت القصص الروسي ، وقرأت من القصص
الألماني والإنجليزي غير قليل عشت للقصص وكاد القصص أن يعيش
لك في « مصر » وأمتزجت بالقصص ، حتى كدت تصبح قصة !

ومن الناس من يحب القصص ويعكف عليها وينفق عمره فيها ،
يريد أن يأخذ منها ما يستطيع دون أن يقدر على أن يردّ بعض ما أخذ ،
أو يعطى بعض ما استعار .

ولكنك لم تكن من هؤلاء ، ولم تكن تحب القصص لتأخذ
فحسب ، وإنما كنت تحب القصص لتأخذ ثم تقلد ، ثم تلمس شخصيتك
ثم تظفر بها ، ثم تنتج فتملاً الشرق والغرب أدباً وحكمة وفقهاً لشئون
الحياة كأروع ما يكون الأدب والحكمة والفقه في شئون الحياة .

فأدبك ليس مقصوراً على مصر ، ولا هو مقصور على البلاد العربية
وحدها ، ولكنه تجاوز حدود « مصر » ثم ضاقت به حدود البلاد العربية
فعبّر البحر إلى أقطار مختلفة من « أوروبا » .



القصى المشهور والأديب الكبير
المغفور له الأستاذ محمد تيمور بك

ترجمت إلى الفرنسية والإنجليزية ، وأحسب أنك ترجمت إلى اللغة الروسية أيضاً .

فإذا قيل إنك أديب مصري ، ففي ذلك غضّ منك . وإذا قيل : إنك أديب عربي ، ففي ذلك تقصير في ذاتك ، وإنك توفي حقك إذا قيل إنك أديب عالمي بأدق معاني هذه الكلمة وأوسعها وأعظمها .

إنك حين قصدت إلى القصص ، أحببت أول ما أحببت هذا القصص العربي الشعبي اليسير الذي يتحدث عن القلوب وعن الطبائع وعن الأذواق المصفاة في غير مشقة ولا تكلف ولا عناء ، هذا الأدب اليسير الذي تدرّيه الخاصة المثقفة في البلاد العربية ، وتهوى إليه قلوب العامة فتكون منه أذواقها ، وتكون منه شعورها .

وقد أحببت هذا الأدب كما تحبّه العامة ، أخالست له وأخلص لك ، وكدت تكون عامياً في حبك له وكلفك به .

وليس هذا غريباً ، فإنك حين حاولت أن تكتب القصص ، وتصبح منتجاً بعد أن كنت مستهلكاً كان التعبير على هذا المنهج العامي اليسير البسيط هو أول ما قصدت إليه ونجحت فيه .

ففي أطوار حياتك الأدبية ما يعطى منك صورة القاص العربي الذي يصل إلى أعماق الحياة ويفقه كنهها ويستخلص صفوتها ، يصوغ ذلك صياغة حسنة ، فإذا كتب قرأه العامي لأنه يلائم ذوقه وقلبه وطبعه ، وقرأه الرجل الخاص لأن فيه من الابتكار في المعاني ما لا يجده في كثير جداً من الأدب الخاص الممتاز .

ويظهر أنك حاولت أن تحتفظ بهذه النزعة الشعبىة فى التعبير ، فكان بينك وبين اللغة العربية الفصحى صراع شديد . كانت تريد أن تغلبك ، على أمرك وكنت تريد أن تقاومها ، وكانت اللغة العربية الفصحى تنسل إلى أسلوبك وألفاظك الخاصة بين حين وحين ، وإذا أدبك الشعبى يأخذ قليلا قليلا مساحة من روعة اللغة العربية الفصحى .

ولعلك تذكر ، وإنى أذكرك إن كنت قد نسيت ، حديثا ألقته فى بعض مؤتمرات المستشرقين وكدت تخلص فيه للدفاع للغة العامية ، وضقت أنا فى ذلك اليوم بهذا الدفاع . لم تكن تقدر أنك ستكون مجمعا فى يوم من الأيام ، ولم تكن تقدر أن اللغة العربية أقوى منك ، كما كانت أقوى من كثير جدا لا من الأفراد بل من الشعوب ، ولم تكن تقدر أنك ستضطر فى يوم من الأيام أن تكون من حماة هذه اللغة العربية الفصحى التى كنت تؤثر عليها اللغة العامية فى بعض أوقاتك .

ثم نرى تغلب هذه اللغة العربية عليك يزيد شيئا فشيئا ، وإذا هى تلتهمك ألتهاما ، وإذا هى تصوغك على ما تريد هى ، لا على ما كنت تريد أنت ، وإذا أنت لا تستطيع أن تكرهها إلا على شىء واحد ، هو خير ما نحب لها ، وهو خير ما تحب لنفسها ، تكرهها على أن تطيق من المعانى والخواطر والفنون الرائعة الأدبية الجديدة ما لم تألفه من قبل . وإذا أنت من الممرنين لها أحسن تمرين ، تكلفها أن تصوغ ما لم تنعود أن تصوغ ، وتؤدي بها معانى لم تكن تكلف تأديتها من قبل .

قرأت « حديث عيسى بن هشام » حين كنت صبيا فلم تتأثر به ،



الكاتب المتفنن والقصصى العصرى والأديب الناثر
الأستاذ محمود تيمور بك

وأكبر الظن أنك لم تتأثر به لأنه كتب على منهج « الهمداني » وأنت كنت تؤثر عليه قصص « ألف ليلة وليلة » .

وحين استأثرت بك اللغة العربية لم تفرض عليك أسلوب « عيسى ابن هشام » ولم تفرض عليك أسلوب « الجاحظ » ولم تفرض عليك أسلوب القدماء ، وإنما كانت بينك وبينها هدنة اكتفت منك بأن تخضع لها ، وقبلت منك أن تفرض عليها أسلوبك الخاص .

لم تقبل ذلك منك عن ذلة أو ضعف أو استكانة ، وإنما قبلت ذلك منك لأنها واسعة الصدر سمحة النفس ، تؤثر أن تأخذ أكثر مما تعطى ، وتتقبل ما يهدى إليها ليضاعف من ثروتها ، ويغنيها الغنى والسعة ، وأنت قد أكسبتها بأسلوبك الجديد سعة وقوة وقدرة ومرونة لم تكن لها من قبل .

وإني أقرأ آثارك التي كتبتها باللغة العامية ، فأرتاح إليها أشد الأرتياح ، على رغم نفوري من اللغة العامية حين تكتب ، وحبّي لها حين يتكلمها الناس .

ثم أقرأ الآثار التي كتبتها باللغة العربية الفصحى ، فأفتن بها الفتنة كلها ، تفتني معانيها التي كانت تفتني حين كانت تلبس الثوب العامي المهمل ، ويفتني لفظها لسحره وروعته في سهولة ويسر ، وفي غير تكلف ولا عنف ، وفي غير بحث عن ألفاظ غريبة ، ولا محاولة لتسيقها وترسيقها . وأمرك غريب أيها الزميل العزيز . كنت تكتب العامية ، فكانت تأتي كأنما يتفجر بها ينبوع .

ثم أخذت تكتب العربية الفصحى ، فكانت تأتي كأنما يتدقق بها
نهر ضخم . فأنت رائع حين تكتب في العامية ، وأنت رائع حين تكتب
في اللغة العربية .

والحمد لله على أن اللغة العربية قد أستاذت بك الاستئثار كله ،
فقد كنت عدوًّا لها عنيفا ، تحبب العامية حين كنا نريد أن نبغضها إلى
الناس ، فأنتصرت اللغة العربية عليك أنتصارًا رائعًا لا شك فيه .
وأنت كاتب حُلُو النفس ، عذب الرُّوح ، خفيف الظلّ ، لا تثقل
على قرائك مهما يطيلوا عشرتك .

وأذكر أنني تلقّيت ذات مرّة في باريس (سلوى في مهبّ الريح)
فترددت في قراءتها ، وآثرت أن أقرأ ما كنت أقرأ فيه من الأدب الفرنسيّ
على اختلافه ، ولاسيما حين أكون في « فرنسا » ، ولكنني لا أستطيع
أن أردد نفسي عن قراءة آثارك ، فأخذت نفسي بأن أقرأ من كتابك
هذا مُخفَّفًا بين حين وحين على ألا يصرفني عما أنا فيه من قراءة في الأدب
الفرنسيّ . وأقسم ما بداته حتى أعرضت عن كلّ ما أنا فيه ، ومضيت
في قراءته حتى أتممت كتابك على طوله ، ولم أقطع القراءة إلّا حين لم
يكن من قطعها بدّ .

وهذا شأن غيرها من القصص الذي تكتبه باللغة العربية . يأتي
هذا كله من أنك دقيق في التصوير ، ومن أنك متعمّق لحقائق الأشياء
دون أن يظهر تعمّقك للقراء ، ودون أن تقول للقارئ : انظر ألا ترى
أني قد بحثت فأحسنّت البحث ، وأستقصيت فأحسنّت الاستقصاء ،

ودون أن تصنع صنيع « البحترى » حين كان ينشد بعض قصائده
فإذا رأى من « المتوكل » وممن حوله شيئاً من الفتور سأل : ما لكم
لا تعجبون ، وما لكم لا تصفّقون ؟

وفيك بعد هذا كله دُعابة حُلوة لا يكاد الإنسان يبلغها حتى يقف
عندها ، ثم يمضى في قراءتها ، ولكنه لا ينسى هذه الدُعابة ، دُعابة في
اللفظ ، ودُعابة في التصوير ، ودُعابة في التفكير أيضا .

وقد كنت أقرأ منذ أيام قصّة « شفاه غليظة » ، وكنت أحبّ
أن تسمّيها « الشفاه الغلاظ » فوقّفت عند تصويرك لشفتي تلك الفتاة ،
شفتان غليظتان لا تريدان أن تلتقيا ، كأنّ بينهما خصاما ، الشفة العليا
لا تريد أن تنحدر ، أو أن تهبط لتمسّ الشفة السفلى ، كأنّ بها كبرياء ، ولكنّ
الشيء الذي أستهوى بظلك في هذه القصّة ، وملاك عليه قلبه ولبّه وفؤاده
كلّه هو شيء في إحدى هاتين الشفتين ، نتوء ضئيل جدّاً في وسط
الشفة لا ينفرج ولا يتسع ، ولا يتيح لهذه الشفة أن تستوى إلّا حين
تضحك الفتاة ، أو تبكي ، أو تأخذها ثورة من ثورات العاطفة .

هذا النتوء اليسير كان مدار قصّتك كلّها من أولّها إلى آخرها ،
شيء يسير جدّاً في شفة فتاة من الفتيات ، رآها محام ففتن بها وهام بها
الهيام كلّّه ، وأقام عليها حياة أخصّ ما توصّف به أنها حياة رجل ذكيّ
عبثت به فتاة فاستغفلته مرّتين أو مرّات .

وكذلك أنت في كثير جدّاً من قصصك ، أو في كلّ قصصك ، تصل

أو تستكشف شيئاً يسيراً وتجعله مداراً للقصة تعود إليه ، كأنه حُنٌّ من هذه الألحان اليسيرة التي يبنى الموسيقى عليها قطعه .

فأنت تجد في قصصك فكرة أو صورة أو خاطرة دقيقة يسيرة تدور عليها قصّتك ، فتستهوى وتخلب وتستلب القلوب

كتبك ليست قليلة ، وأحسبها قد بلغت الثلاثين أو جاوزتها . تُرجم منها ، الكثير وسيُترجم منها أكثر ممّا تُرجم . ولا أكاد أعتقد أن كاتباً مصرياً مهما يكن شأنه قد وصل إلى الجماهير المثقفة وغير المثقفة كما وصلت أنت إليها ، فأنت شديد الأنتشار ، لا تكاد تكتب الكتاب حتى يتهافت عليه القارئون في البلاد العربيّة كلّها .

أتظنّ بعد هذا أنك لم تتفوّق على أسرتك ، ولم تضيف إلى تراثها العظيم ؟

أتظنّ بعد هذا أنك مدين بمكانتك الأدبيّة لهذه الأسرة الأدبيّة النابغة ؟

أليس الحقّ أنك أخذت عنها كثيراً وأضفت إليها كثيراً ؟

ثم أتفهم الآن لماذا سعى إليك المجمع سعيّاً رفيقاً كما يسعى إلى شيء ذي خطر لا يسهل الوصول إليه ، سعى إليك سعى الحيّة فيما يقول « عمر بن أبي ربيعة » ، سعى فقدّر آدابك العربيّة وأجازها ونوّه بها ، ثم أستأني بك لأنه يعرف تواضعك وهذوءك ، ويعرف ما طبعت عليه من حبّ العزلة والأنزواء ، أستأني بك حتى تسيع هذا التقدير وحتى تطمئنّ إليه ، أستأني بك سنة أو سنتين ، فلما عرف أنك تلقّيت هذه

الصدمة وصبرت لها وأحتملتها ، ثم تعزيت عنها فسافرت وأقمت وقرأت وأنتجت ، هجم هجمته الكبرى وأخذك على غرّة . وأشهد ما عرفت أنت ولا أحسست قطّ بأن المجمع يريد أن يضمّك إليه ، وإنّما أخذك المجمع فجاء في ذات يوم في جلسة من الجلسات ، فأتمر بك صديقان لك هما : « أحمد أمين » و « طه حسين » فرشّحاك للمجمع ، ولم يكادا يعرضان ترشيحهما حتّى أجمع هذا المجمع على اختيارك ، وإذا أنت قد اتهمك المجمع اتّهاما كما اتّهمتكَ اللغة العربيّة الفصحى اتّهاما من قبل . كنت مدافعا عن اللغة العربيّة الفصحى بما تكتب وما تُنتج من آثار ، لا تكاد تزيد على ذلك . وحسبك بهذا دفاعا عنها وصيانة لها . ولكنّ المجمع يقول : لك منذ الآن ألاّ تكتفى بالإنتاج الأدبيّ ، بل تضيف إلى هذا الإنتاج الأدبيّ مشاركة في هذا العناء المتواضع الذي يشقي به المجمع مرّة في كلّ أسبوع . وعسى أن يشقي به أكثر من مرّة فاصبر نفسك على الصدمة الثانية ، كما صبرتها على الصدمة الأولى ، وأطمئن إلى أن المجمع لا يملك أن يروعك بعد ذلك ، فقد أُتِهي من أمرك . ولكن لا تطمئنّ ياسيّدي ، فإنّ الدنيا لا تشتمل على المجمع وحده ، وإنّ الذين ينتجون مثل ما تنتج ، ويسيرون في الحياة الأدبيّة والعقليّة مثل ما تسير ، مضطّرون إلى أن يصبروا للأحداث ، وأحداث المجد الأدبيّ خاصّة ، وهذه الأحداث أظنّ بل أصدق بأنك تعرف أثقالها وتعرف كيف تحتمل هذه الأثقال .

مقدمة

بقلم الدكتور محمد عيسى علام

المراقب العام للغة العربية بوزارة المعارف

منذ ثيف وعشر سنين كنت أشتغل ببحث رجعت فيه إلى بعض المخطوطات المحفوظة في «الخزانة التيمورية» ولم يهرنى يومئذ ما عثرت عليه هناك من المخطوطات النادرة المتصلة ببحثي ، فإن عناية المرحوم تيمور باشا بجمع تلك الذخائر العلمية كانت أمراً معروفاً لعارفي فضله ؛ ولكن الذي يهرنى هو تلك التعليقات التحقيقية التي حُلّيت بها صفحات تلك الكتب التي تمتلئ بها الخزانة الميمونة . يهرنى منها أمران : وفورها ودقتها . أمّا وفورها فظاهر لكل مطلع عابر ، وأما دقتها فلا تتجلى إلا للباحث الذي يسعى وراء تحقيق مسألة من المسائل . فإذا حدث أنه رجع إلى أحد الكتب التيمورية ألفى أن ما خطته يد ذلك الشيخ الجليل لم يكن خواطر عابرة ، مما يحده المرء عادة على هوامش الكتب ، ولكنه تحقيقات علمية يثرى بها العلم ، ويستنير بها الباحث .

لقد كنت أتعقب تاريخ شاعر أندلسي عظيم لم تنبّه له عادة كتب الأدب ، ولم يظفر بحظّ في كتب التاريخ (حتى دائرة المعارف الإسلامية نفسها لم تجد عليه ولا على مؤلف من مؤلفاته المندثرة بكلمة واحدة)

ولكنني ، في مخطوط من مخطوطات تيمور العظيم وجدت تعليقات تشير إلى بعض المراجع التي يوجد بها شذرات عن ذلك الشاعر العظيم .
ولكم تمنيت يومئذ أن يتيح الله من يدرس هذه التعليقات ليضم مؤلفها ، ويخرجه للعلم والعماء . ولم أكن أعلم أن تيمور العظيم كان قد قام هو نفسه بذلك ، أو ببعضه على الأقل ، مما أخرجته وتخرجه « لجنة نشر المؤلفات التيمورية » بعملها المشكور الذي تتوجه جهود رئيسها الشيخ المحترم الأستاذ « خليل ثابت بك » فمن التعليقات التي زين بها تيمور العظيم صفحات كتبه ، كتابه عن « لعب العرب » ومن هذه التعليقات جمع لنا — طيب الله ثراه — كتابه الذي نحن بصدد تقديمه الآن للعلماء : « أوهام شعراء العرب في المعاني » . جمعها من لسان العرب والمزهر ، والأغاني ، والخصائص ، والعقد الفريد ، ومحاضرات الأدباء ، والتنبيهات ، والوساطة ، ومجالس أبي مسلم ، والموشح ، وسفر السعادة ، وخزانة الأدب ، وشروح الدواوين الشعرية المختلفة ، وغيرها من الكتب التي قرأها وعلق عليها .

ولم يكن تيمور العظيم ، في هذا الكتاب ، متعقباً لأخطاء الشعراء ، كما لم يكن في أي تعليق من تعليقاته متعقباً لأخطاء الكتاب والمؤلفين ، حباً في تسجيل خطأ المخطئين ، ولكنّه كان يريد تصويب الخطأ ، ووضع الأمر في نصابه فهو ليس من العيابين ، ولكنّه من المصلحين . يتجلى لك ذلك في مناقشته لآراء النقاد الذين يخطئون الشعراء في معانيهم ، فهو لا يفرح بالوقوع على خطأ ليسجله — شأن فقراء النفوس ، وفقراء

العلم — ولكنّه كما يتعقّب الشعراء يتعقّب النقاد وينصف أولئك من هؤلاء، كما فعل عند كلامه على قول أبي النجم :

* كأنّها مِجَنَّةُ الْقَصَّارِ ^(١) *

وكما فعل عند كلامه على ما أخذه أبو عمرو بن العلاء على النابغة الذبياني في قوله :

مقدوفة بدخيس النحّض بازِلها له صَريف صَريف القَعْو بالمَسَدِ ^(٢)
وكناقشته لأراء النقاد الذين قالوا : إن زهيراً قد أخطأ حين قال : إن
الضفادع تخرج من الماء خوفاً من الغرق في قوله :

يُحِيلُ فِي جَدُولٍ تَحْبُو ضَفَادِعُهُ حَبْوَ الْجَوَارِي تَرَى فِي مَائِهِ نُطْقاً ^(٣)
يُخْرِجُنَ مِنْ شَرَبَاتِ مَأْوِهَا طَحِلَ عَلَى الْجَذْوَعِ يَخْفَنُ النِّعَمَ وَالْغُرُقَا
وبعد، فقد سألتني أحد الطلاب يوماً، وأنا أتكلّم عن قول المتنبي في
وصف حسّاده الأغنياء، إذ يضرّهم إنشاد قصائده كما تُضِرُّ رِيحُ الْوَرْدِ
بِالْجُلْعَلِ :

بذى العباوة من إنشادها ضرر كما تُضِرُّ رِيحُ الْوَرْدِ بِالْجُلْعَلِ
أصبح أن الجعل يضرّ بها ريح الورد ؟ فكان جوابي أنني لم أقم
بتجربة أتبيّن منها صحّة ذلك، وأغلب الظنّ أنّها لا تضرّ بها، وإنما تصوّر
المتنبي — ومعه غيره من الشعراء — أنّ الجعل تتأذى بريح الورد لأنّها

(١) راجع ص ١٦ من هذا الكتاب .

(٢) راجع ص ٢٤ من هذا الكتاب .

(٣) راجع ص ٣٥ من هذا الكتاب .

تعيش في بيئة قذرة ، ولعلّ ذلك من أوهام الشعراء . ولم أكن أدري
يوم قلتُ ذلك أنه سيصبح من حُسْن حظّي ودواعي اغتباطي أن أكتب
مقدمة لكتاب في « أوهام الشعراء في المعاني » لعالم من أعظم علمائنا .
ولقد تناول مؤلفنا العظيم أوهام الشعراء الخالص ، ولم يعرض
للمولدين منهم إلّا في مُلحق قصير ذكر فيه بعض الأوهام لأبي نُوَاس
وأبي تمام . وليت العمر كان قد أمتدّ به ليكتب لنا رأيه فيما اعتقد أنه
وهم للمتنبّي وغيره ، من أنّ الجعلَ تتأدّى بريح الورد .

مهري علام

حدائق القبة في ٢٠ ديسمبر سنة ١٩٤٩

الشعراء الخالص

ويشتمل على ستة أقسام

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مُهَيِّدٌ

بَعْدَ الْعَلَامَةِ الْحَقِّ الْمُسْتَفْرَدَةِ

لِخَتْمِ كَلِمَاتِهِ بِشَاشَا

الباب الأول

الشجر الخالص

ويشتمل على ستة أقسام

(١) بعض شعراء العرب أغلظ لفظية نه عنها العلماء ، وفي كونها لضرورة ، أو غيرها خلاف لا يسع المقام ذكره .

(٢) لم يمرض البغدادي لهذا البيت في ترجمه لشواهد التي بسوى قوله : وقال أبو عبيد البكري في شرحه : غير القائل : البيت لأن التيسر بن رفاعه ، هكذا يقول مشوب ، وغيره يقول : قيس بن رفاعه . قلنا : البكري كتابان ، أحدهما : شرح نوادر القائل الذي نقل عنه البغدادي هذه العبارة . والثاني التيسر على أوهام القائل في أماليه ، وهذا منه نسخة صحيحة مفروقة كتبت سنة ٦٦٢ هـ ونص ما فيها عن قيس بن رفاعه : إنما هو أبو قيس بن رفاعه وأمه دلال ، وقد ذكره أبو علي رحمه الله بعد هذا في كتابه على وجهه الخ إلا أن أحد من قرأ النسخة زاد لفظ (أن) قبل رفاعه فصار ابن رفاعه وكتب قوله (مع) .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تَهْنِئَاتٌ

بقلم العلامة المحقق المغفور له

أحمد تيمور باشا

إذا قيل : إنَّ العربيَّ لا يخطئ ، فالمراد لا يخطئ في اللفظ للملكة اللسانية الراسخة فيه ^(١) ، وأمَّا في المعاني فلم يقل أحد بعصمة جنانه ، كما قالوا بعصمة لسانه ، بل هو خلاف ما صرح به أئمة العربية ، ألا تراه كيف خطأوا أبا قيس بن رفاع ^(٢) في قوله :

منا الذي هو ما إن طرَّ شاربه والعانسون ومنا المرد والشيب
لأنه لم يحسن التقسيم في البيت .

(١) لبعض شعراء العرب أغلاط لفظية نبه عنها العلماء ، وفي كونها للضرورة أو لغيرها خلاف لا يسع المقام ذكره .

(٢) لم يتعرض البغدادى لهذا البيت في شرحه لشواهد المغنى بسوى قوله : « قال أبو عبيد البكري في شرح نوادر القالى : البيت لأبي القيس بن رفاع ، هكذا يقول يعقوب ، وغيره يقول : قيس بن رفاع » . قلنا : للبكري كتابان ، أحدهما : شرح نوادر القالى الذى نقل عنه البغدادى هذه العبارة ، والثانى التنبيه على أوهام القالى في أماليه ، وعندنا منه نسخة صحيحة مقروءة كتبت سنة ٦٦٢ هـ ونص ما فيها عن قيس بن رفاع : « إنما هو أبو قيس بن رفاع واسمه دثار ، وقد ذكره أبو على رحمه الله بعد هذا في كتابه على صحته » إلخ إلا أن أحد من قرأ النسخة زاد لفظ (أبى) قبل رفاع فصار ابن أبى رفاع وكتب فوقه (صح) .

وقد أعترض ابن هشام في المغنى على ذكره المرد بعد قوله : ما طرّ
شاربه ، إذ الذي لم ينبت شاربه أصرّد ، فكأنّه قال : ممّا الأصرّد ، وممّا
المُرد ، ثمّ قال : « والبيت عندي فاسد التقسيم بغير هذا ، ألا ترى أنّ
العانسين ، وهم الذين لم يتزوّجوا ، لا يناسبون بقيّة الأقسام ، وإنّما العرب
محمّيون عن الخطأ في الألفاظ دون المعانى » انتهى .

وقد حاول بعض شرّاحه تصويب ما في البيت بتقدير أنّ أصله :
ممّا العانسون والمتزوّجون وممّا المرد والشيب ، وذكروا فيه أوجهاً
أخرى لا تخلو من مثل هذا التكلف .

وقال الجاحظ في كتاب الحيوان : « وليس الأعرابيّ بقدوة إلّا في
الجرّ والنصب والرفع وفي الأسماء ، وأمّا غير ذلك فقد يخطئ فيه
ويصيب » . والنصوص على ذلك كثيرة لا تختلف إلّا في المبني فلا حاجة
لذكرها . وقد بحثنا فيما وصل إلينا من هذه الأوهام ، وتفحصنا أسبابها ،
فראيناها ترجع إلى الأقسام الآتية :

القسم الأول

فمن أسباب الوهم في المعاني جهل الشاعر بما يذكره لبعده عنه ، فتراه يأتي به على غير حقيقته ، ويضعه في غير موضعه ، أو يبههم في وصفه فلا يدنيه منك ولا يبعده ، كالخضري الذي لم يسبق له التبدى ، والبدوي الذي لم يتحضر ، فإنهما قلما يستطيع أحدهما أن يذكر ما عند الآخر فيصيب فيه ، أو يصفه فيحسن الإفصاح عنه لأنه إنما يذكر ما لم يعرفه ، ولم يره إلا بسمعه . حكى صاحب الأغاني عن الكميت أنه قال : لما قدم ذو الرمة أتيته فقلت : إني قد قلت قصيدة عارضت بها قصيدتك : (ما بال عينك منها الماء ينسكب) فقلت :

هل أنت عن طلب الأيفاع منقلب أم كيف يحسن من ذى الشيبة اللعب ؟
حتى أنشدته إياها ، فقال لي : ويحك ! إنك لتقول قولاً ما يقدر إنسان أن يقول لك : أصبت ولا أخطأت ، وذلك أنك تصف الشيء فلا تجيء به ، ولا تقع بعيداً عنه ، بل تقع قريباً . قلت له : أوتدري لم ذلك ؟ قال : لا ، قلت : لأنك تصف شيئاً رأيته بعينك ، وأنا أصف شيئاً وُصف لي ، وليست المعاينة كالوصف . قال : فسكت . انتهى .

ويروى : أن الكميت كانت له جدتان أدركتا الجاهلية ، فكانتا تصفان له البادية وأمورها ، وتخبرانه بأخبار الناس في الجاهلية ، فإذا شك في شعر أو خبر عرضه عليهما فتخبرانه ، فمن هناك كان علمه .

قلنا : وقد رأيت كيف لم يغنه وصف الجدّتين شيئاً ، فوقع فيما أحتاج إلى الاعتذار منه . وليت شعري أين عزبتا عنه لما نظم قصيدته :

(أبت هذه النفس إلا أدّ كاراً) فقال فيها^(١) :

إذا ما الهجارسُ غَنِيَهَا يُجاوبن بالفَلَوَات الوبارا^(٢)
وقال :

كَأَنَّ الغُطامط من غَليها أراجيزُ أسلمَ تهجو غِفارا^(٣)
فكانتا تجربانه بأنّ الوبار لا تسكن الفَلَوَات ، وبأنّ أسلمَ ما هجت غِفاراً
قطّ ففتحنيانه من أنتقاد نصيب .

ومثّل هذا الحضريّ في وصفه ما لم يره من أمور البادية ، كمثل ذلك
البدويّ الذي سمع بأنّ الرقاق والفسق من مأكول الحضّر ، وأراد وصف
جارية بالتبدّي فقال :

دَسْتِيّة لم تأكل المرقّقا ولم تذق من البقول الفستقا^(٤)

(١) في الأغاني أن المنتقد للبيتين نصيب .

(٢) الهجارس : الثعالب ، أو كل ما يعسّس بالليل مما كان دون الثعلب وفوق
اليربوع . والوبار (بكسر الأول) : جمع وبر ، وهي دويبة على قدر السنور .

(٣) أصل الغطامط (بضم الأول) : صوت غليان موج البحر ، وأراد هنا صوت
غليان القدور لأنّه يصف قدور أبان بن الوليد البجلي . والذي في الخصائص والمزهر أن
أسلم وغفاراً لم تقع بينهما مهاجاة . ومثله في الموشح لمرزباني وزاد أنهما من قبيلة واحدة
ومثله أيضاً في شرح القاموس إلا أنه ذكر في إحدى الروايات أنهما تهاجتا مرة ، وهو
قول تفرد به قائله .

(٤) البيت لأبي نخيلة الأسدي . والدستية : المنسوبة إلى الدست ، وهي الصحراء ،
وهي رواية اللسان ، والذي في الصحاح وأكثر كتب الأدب . برية ، والمراد أنها بدوية
لا تعرف الحضّر ولا مأكله .

وعذره أنه لم يعرف الفستق ، وإنما سمع به فظنه من البقول ، وهو
ثم شجرة . قال شارح القاموس : « وتمجّل بعضهم فقال : إنما هو من
النقول بالنون ^(١) قال الصاغاني : ولكن الرواية بالباء لا غير » انتهى .
ولا ندرى ما الذي كان يأتينا به في الرقاق لو اتسع له المجال في البيت .
ولو أنا قدّرنا عكس هذه الحالة وأرينا هذا الأعرابي الرقاق والفستق قبل
أن نخبره بهما لكان حقاً علينا أن نعذره كما عذرناه أولاً إذا رأيناه يعدل
عن حقيقتهم إلى ما يصوّره ظنه فيهما كما وقع للعرب في وقعة أليس ^(٢)
لما استولوا على ما في معسكر الفرس ، فجعل من لم ير الرقاق منهم يقول :
ما هذه الرقاق البيض على ما حكاه ابن الأثير في الكامل .

ومن طريف ما يروى عن ناهض بن ثومة ، وكان بدويّاً جافياً ، أنه
نزل حلب وشهد في ضاحتها عرساً ، فلما رأى احتشاد الناس ظنهم في
أحد العيدين ، ثم تذكر أنه خرج من البادية في صفر وقد مضى العيدان ،
ولما رأى العروس بين السماطين ظنه أمير البلد في يوم جلوسه للناس .
ثم وصف ما رآه في العرس على ما تصوّره ، فقال عن الموائد : « فلم أنشب
أن دخل رجال يحملون هنات مدوّرات ، أمّا ما خفّ منها فيحمل حملاً ،
وأمّا ما كبر وثقل فيدحرج فوضّيع ذلك أمامنا ، وتحلّق القوم عليه حاقاً ،

(١) النقول جمع نقل ، وهو ما يتنقل به على الشراب . ولعله أراد بالتمجّل
الجوهري لقوله في الصحاح : « ظن هذا الأعرابي أن الفستق من النقل ، وهكذا يروى
بالباء ، وأنا أظنه بالنون لأن الفستق من النقل وليس من البقل » .
(٢) في نسخة الكامل لابن الأثير المطبوعة ببولاك (اللبس) والصواب أليس
(بضم الهمزة وتشديد اللام المفتوحة وسكون الياء) كما في معجم البلدان لياقوت .

ثم أتينا بخرق بيض فألقيت بين أيدينا فظننتها ثياباً ، وهممت أن أسأل القوم منها خرقاً أقطعها قيصاً ، وذلك أني رأيت نسجاً متلاحماً لا يبين له سدى ولا حمة ، فلما بسطه القوم بين أيديهم إذا هو يتمزق سريعاً ، وإذا هو فيما زعموا صنف من الخبز لا أعرفه . وقال عن العود : « وكان معنا في البيت شاب لا آبه له ، فعلت الأصوات بالثناء عليه والدعاء ، فخرج فجاء بخشبة عيناها في صدرها ، فيها خيوط أربعة ، فأستخرج من خلالها عوداً فوضعه خلف أذنه ، ثم عرك آذانها وحرّكها بخشبة في يده ، فنطقت وربّ الكعبة ! وإذا هي أحسن قينة رأيته قط ، وغنى عليها فأطربني حتى أستخفني من مجلسي ، فوثبت فجلست بين يديه وقلت : بأبي أنت وأمي ما هذه الدابة فلست أعرفها للأعراب وما أراها خلقت إلا قريباً ؟ فقال : هذا البربط ، فقلت : بأبي أنت وأمي ، فما هذا الخيط الأسفل ؟ قال : الزير ، قلت : فالذي يليه ، قال : المثني ، قلت : فالثالث ، قال : المثالث ، قلت : فالأعلى ، قال : البمّ ، فقلت : آمنت بالله أولاً ، وبك ثانياً ، وبالبربط ثالثاً ، وبالبمّ رابعاً » انتهى .

ومن قبيل بيت الفستق قول عمر بن أحرر الباهليّ يصف امرأة بالغرارة :

لم تدر ما نسج اليرندج قبلها ودراس أعوص دارس متخذد
يريد أنها غرّة لا تعرف نسج اليرندج ، ولم تدارس الناس عويص
الكلام الذي يخفي أحياناً ويتبين أحياناً . قالوا : ولم يعرف الشاعر أن
اليرندج : جلد أسود تعمل منه الخفاف ، فظنه ممّا ينسج . وأتمس بعضهم له

مخرجاً فقال : أراد بالنسج هنا : المعالجة والعمل . وقال آخر : بل أراد أنها لغزتها وقلة تجاربها ظنت أن اليرندج منسوج

قلنا : ولا نخال النصوص اللغوية تساعد على الأول . أمّا الثاني فكما قال أبو هلال في الصناعتين : إنَّ ألفاظ البيت لا تدلّ عليه .
(ومن قبيله) قول رؤبة :

بل بلد ملء الفجاج قَتْمُهُ لا يُشْتَرَى كَتَّانُهُ وَجَهْرُمُهُ
وَجَهْرَم : قرية بفارس تنسب إليها الثياب والبسط . قال أبو عمرو والأصمعيّ : فظنّ رؤبة أنها ثياب ، وردّ عليهما عليّ بن حمزة البصريّ في التنبّهات : بانه أراد كَتَّانُهُ وجهرميّة ، فقطع ياء النسب ، كما قال العجاج :
يكاد يدرى القَيْقَبَانُ الْمُسْرَجَا

والقيقب : خشب تنحّت منه السروج ، فنسب السرج إليه فقال القيقبانيّ ثمّ قطع ياء النسب .

وقد استشهد الوزير البطليوسيّ بهذا البيت في شرح ديوان امرئ القيس ، فذهب فيه مذهب أبي عمرو والأصمعيّ حيث قال :
« وغلط في الجهرم ظنّ أنها ثياب وهو بلد بفارس »

(ومن قبيله) قول الراعي يصف امرأة تدّهن بالمسك :

تَكْسُو المَفَارِقَ وَاللَّبَّاتِ ذَا أَرْجٍ مِنْ قُصْبٍ مَعْتَلِفِ الكَافُورِ دَرَّاجٍ
فجعل المسك من القصب ، وهو المعى ، وكأنّه لما سمع أنّه من دابةّ ظنها تعتلّف الكافور فيتحوّل في أمعائها إلى مسك ويحتنى منها وخطأه أبو حنيفة الدينويّ في كتاب النبات في قوله يصف إبلاً :

لها فأرة ذفراء كلّ عشية كما فتق الكافور بالمسك فاتقة^(١)
 فقال : « ظنّ أنّه يفتق به ، وكان الراعي أعرابياً قحّاً ، والمسك لا يفتق
 بالكافور » ولكنّ عليّ بن حمزة البصريّ ردّ عليه في التنبيهات بقوله :
 « أمّا قوله : والمسك لا يفتق بالكافور فصحيح ، ولم يقل الراعي كما فتق
 المسك بالكافور ، وإن كان المسك لا يفتق بالكافور فإنّ الكافور
 يفتق بالمسك . وجعل الراعي أعرابياً قحّاً ، ونسبه إلى الجفاء ، وأوهم أنّه
 قد غلط ، وخطّاه في شيء لم يقله ، اللهمّ إلّا أن يكون عند أبي حنيفة أنّ
 الكافور لا يفتق بالمسك ، ويكون قد غلط هو في العبارة وعكسها ،
 فيكون في هذه الحالة أسوأ حالاً منه في الأولى ، ويكون قليل الخبرة
 بالطيب وعمله وأستعمله ، ولا رائحة أنم^(٢) من الكافور إذ افتق بالمسك ،
 يشهد بذلك بنو النعمة والعطارون قاطبة » انتهى .

(ومن قبيله) قول رؤبة :

هل يعصمّي حَلَفٌ سَخْتِيْتُ أَوْ فِضَّةٌ أَوْ ذَهَبٌ كَبْرِيْتُ^(٣)
 قال ابن الأعرابي والأصمعي وغيرهما : ظنّ رؤبة أن الكبريت

(١) إذا رعت الإبل العشب وزهره ، ثم شربت وصدرت عن الماء نديت جلودها
 ففاحت منها رائحة طيبة ، فيقال لتلك : فأرة الإبل . والذفر : شدة ذكاء الريح من
 طيب أو نتن ، والمراد هنا الأول . وفتق الطيب : خلطه بغيره لاستخراج رائحته .

(٢) في نسخة التنبيهات (١١ : ٢٠٤) : أخم بدل أنم ، والسياق لا يقتضى الوصف
 بالرائحة الحبيثة المتغيرة ، ولا نظنه إلا خطأ من النساخ ، وصوابه : (أنم) كما أثبتناه ،
 وهو من قولهم : نم المسك : إذا سطع .

(٣) السخيت (بكسر فسكون) : الشديد .

ذهب . وفي العقد : سمع بالكبريت أنه أحمر فظن أنه ذهب . وفي شفاء الغليل : « وذكره رؤبة في شعره بمعنى الذهب ، وخطيء فيه لأن العرب القدماء يخطئون في المعاني دون الألفاظ » .

قلنا : ولا يخرج ما في اللسان عن ذلك ، ولكنه ذكر تفسير الكبريت بالذهب الأحمر في قول لبعضهم ، وهو كما لا يخفى يناقض ما أعترض به هؤلاء الأئمة ، فلعله حدث بعد نظم البيت وبني على ما فيه وثوقاً من قائله بالشاعر وليحقق .

(ومن قبيله) قول أبي ذؤيب في وصف الدرّة :

خاء بها ما شئت من لَطْمِيَّة يدوم الفرات فوقها ويموج^(١)

قالوا : والدرّة لا تكون في الماء العذب ، وإنما تكون في الماء المالح ، كذا في اللسان والعقد والوساطة وما يجوز للشاعر في الضرورة وغيرها . وذكر أبو هلال في الصناعتين : أن من يحتجّ له يرى أن مراده ماء الدرّة ، وقد وقفت في شرح السيرافي على كتاب سيبويه على تفصيل لذلك بما نصّه : « قال الأصمعيّ : هذا غلط ، وذلك أنه ظن أن اللؤلؤ يخرج من الماء العذب لبُعده عن مواضع اللؤلؤ ، ومعنى يدوم الفرات فوقها ويموج : أي يسكن مرّة ويهيج أخرى بالريح أو زيادة الماء . وذكر بعض أهل اللغة : أن هذا صحيح ، وأن الأصمعيّ هو الغالط ،

(١) اللطمية (بفتحتين) نسبة إلى اللطمية (بفتح فكسر) : وهي الدواب التي تحمل العطر والبرز ونحوها غير الميرة . ورواية اللسان في (دوم) : تدوم البحار الخ قال : ورواه بعضهم : يدوم الفرات ، وهذا غلط لأن الدر لا يكون في الماء العذب .

وكيف يذهب هذا على أبي ذؤيب ، وهو من هذيل ، ومساكنهم جبال مكة المطلّة على البحر ومواضع اللؤلؤ ، وإنما أراد أبو ذؤيب بالفرات هاهنا ماء اللؤلؤة الذي قد علاها وجعله فراقاً ، إذ كان أعلى المياه ما كان فراقاً . وقوله : يدوم الفرات ، أى يسكن . ويموج ، أى يضطرب . إنما أراد أنه يسكن في الناظرمة ، ويضطرب أخرى لصفائها وبريقها ، وأنّ الماء هو ماء اللؤلؤة » انتهى .

(ومن ذلك) قول لبّيد :

ومقام ضيق فرّجته بمقامي ولساني وجدلّ

لويقوم الفيل أوفّياه زلّ عن مثل مقامي وزحلّ^(١)

أى لو يقوم الفيل أو صاحبه في هذا المقام لزلّ وتنحى ، ولم يثبت مثل ثباتي ، ولا معنى لذكر الفيال هنا ، ولكنّه لما سمع بعظم خلق الفيل وشدة أيده ، ظنّ أنّ لسائسه مثل قوّته فأخطأ .

(ومنه) قول الآخر :

وألين من مسّ الرخامات يلتقى بمارنه الجادى والعنبر الورد

أنشده السيوطى في المزهري ، ونقل عن القالى في أماليه أنّه قال :

« غلط الأعرابي لأنّ العنبر الجيّد لا يوصف إلاّ بالشهبة » .

قلنا : البيت وارد في الأمالي ، وهو من أبيات أولها : (سقى دمتين

ليس لي بهما عهد) وليس في النسخة المطبوعة ما نقل في المزهري من

الانتقاد ، فلعلّ القالى ذكره في كتاب آخر له .

(١) في رواية أخرى : (زاح) بدل زل ، ومعناه تنحى .

(ومنه) قول خالد بن زهير :
وقاسمها بالله جهداً لأتمُّ الذَّ من السَّوى إذا ما نشورها
ظنَّ السَّوى العسل فقال نشورها ، أى تجنيها من الخلية . قال
الزجاج : أخطأ خالد إنما السَّوى طائر ، وتمحل الفارسي في الرد عليه بأن
السَّوى كل ما سلاك . وقيل للعسل : سَّوى لأنه يسليك بحلاوته ،
وتأتيه عن غيره مما تلحقك فيه مؤونة الطبخ وغيره من أنواع الصناعة
اتهمى ولا يخفى ما فيه .

(١) جمع الحمر وتصدير الجملة للتوكيد . قوله : من سلك مستقداً .

(٢) قال الشاعر : لا تظنَّ أن السَّوى لا تظنُّ إلا أن السَّوى لا تظنُّ .

القسم الثاني

وكما أنهم يخطئون فيما لم يروّه ويعهدوه ، نراهم يخطئون أيضاً فيما نشأوا عليه ، وألفوا رؤيته صباح مساء . ومأتى هؤلاء من تعرّضهم لما عرفوا جملته ، ولم يحيطوا بتفصيله ، لأنّ المعرفة تتفاوت كثرةً وقلةً بحسب ملابسة الأشياء ومجابتها ، فمن كان أشدّ علاقةً بالشئ كان بالضرورة أخبر به وأبصر ممّن ضعفت علاقته به ، أو قصرت معرفته له على مجرد الألف والمشاهدة . ألا ترى أنّ قيمّ الغراس لا يجهل السيف ، كما لا يجهل سائر العرب ، ولكننا إذا اخترناه فيه لا نصيب عنده من العلم به وبدقائق أجزائه ومختلف حالاته وصفاته ما نصيبه عند الطبّاع والصيقل . وكذلك نرى صاحب الظلف أعرف بالشاة والعنز منه بالفرس والبعير ، وصاحب الخيل أبصر بها من الملاح أو البزاز ، وقس على ذلك سائر الأمور في الكثير الغالب . ومن هذه الناحية تطرّق الخطأ لرؤبة في قوله يصف فرساً ويذكر قوائمه :

بأربع لا يعتفن والعفقا^(١) يهوين شتى^(٢) ويقعن وفقاً

(١) اعتنف الشئ : جهله . والعفق : شدة العدو .

(٢) كذا في اللسان والديوان والموشح وغيرها ، ورواه الزجاجي في أماليه :

(مثنى) .

فجعله يضرب ، أى يجمع يديه ثم يثب فيقع مجموعة يده ، وهو عيب ، لأن الجياد من الخيل لا تقع حوافرها معاً ، وإنما المستحب من الفرس أن يسبح يديه . ولما قيل له : أخطأت يا أبا الجحاف^(١) جعلته مقيداً يضرب ، قال : أى بنى لا علم لى بالخيل ، ولكن أدنى من ذنب البعير أصفه كما يجب ، قال الأصمعى : فأدنى منه فلم يصنع شيئاً .
(ومثله) قول أبى النجم يصف فرساً أجراه فى الحلبة :

يسبح أخراه ويطفو أوله

قال الأصمعى : أخطأ فى هذا لأنه إذا سبح أخراه كان حمار الكساح أسرع منه ، وإنما يوصف الجواد بأنه تسبح أولاه وتلحق رجلاه ، كذا فى الأغاني . وفى العقد : أن اضطراب مؤخر الفرس قبيح ، والوجه ما قال أعرابي فى وصف فرس أبى الأعور السامى .

مرّ كلع البرق ناظره يسبح أولاه ويطفو آخره

فما عسّ الأرض منه حافره

وقال ابن قتيبة فى طبقات الشعراء : « وكان أبو النجم وصافاً للفرس وأخذ عليه فى صفته يسبح أخراه ويطفو أوله^(٢) » ثم ذكر قول الأصمعى ولم يزد ، ولكن على بن حمزة البصرى نقل عنه فى التنبيهات قولاً عن غير الأصمعى فيه تصويب لما فى الرجز ، فلعله ذكره فى كتاب آخر غير

(١) بفتح الجيم وتشديد الحاء المهملة كنية رؤبة .

(٢) يستفاد من هذا أن كثرة وصف الشيء لا تعصم القائل من الخطأ فيه إذا لم يكن عليماً به .

الطبقات . وعزا على بن حمزة أنتقاد الأصمعيّ إلى تعصّبه على أبي النجم
ومن يستقر كلامه في هذا الكتاب يجد عجباً من تعصّبه هو على الأصمعيّ
ورده ما يقول بحقّ وبغير حقّ ، وكان خيراً له أن يعتذر هنا لأبي النجم
أعتذار روبة لنفسه .

(ومّا) خطّىء فيه أبو النجم ونبه عنه ابن قتيبة في طبقات الشعراء
قوله في وصف فرس :

كأنّها ميجنة القصّار^(١)

ولم يبيّن وجهه بسوى قوله : إنّ الميجنة لصاحب الأدم ، أى الجلد ، وأنّها
أيضاً التى يدقّ عليها الأدم من حجر وغيره ، فإن كان يريد أنّها لا تكون
لقصّار الثياب كما يؤخذ من كلامه وكلام أبي هلال فى الصناعتين فليس
بشئ لأنّها تكون لكليهما ، وإن كان الخطأ فى تشبيهه الفرس بها فربّما
ولكن لم يظهر لنا وجهه

(ومّا) أخطأ فيه أبو النجم أيضاً قوله فى الإبل :

وهى على عذب روى المنهل دحلّ أبى المرقال خير الأدحلّ

من نحت عاد فى الزمان الأوّل

فى الأغانى : « قال الأصمعيّ : الدحل لا تورده الإبل إنّما تورده
الركايا ، وقد عيب بهذا وعيب بقوله فى البيت الذى يليه : إنّ هذا الدحل
من نحت عاد ، قال : والدحلان لا تحفر ولا تنحت إنّما هى خروق

(١) الميجنة (بكسر الأوّل) : مدقة القصّار وصانع الجلد ، أى الخشبة التى يدقّ بها .

وشعاب في الأرض والجبال لا تصيبها الشمس فتبقى فيها المياه ، وهي هوة
في الأرض يضيق فيها ثم تتسع فيدخلها ماء السماء .

(ومّا) أخطأ فيه في الإبل أيضاً قوله يصف ورودها :

جاءت تسامى في الرعيل الأوّل والظلّ عن أخفافها لم يفضّل
فقوله : والظلّ لم يفضّل عن أخفافها يدلّ على أنها وردت الماء في الهاجرة .
والعرب إنّما تصف الورود غلساً والماء بارد كقول الشاعر :

* فوردت قبل الصباح الفاتق *

وقول الآخر :

* فوردت قبل تبين الألوان *

وقول لبيد :

* إنّ من وردى تغليس النهل *

(ومّا) خطأ وفيه أبا النجم قوله في وصف راعي الإبل :

* صلب العصا جاف عن التغرّل *

قالوا : ولا يوصف الراعي بالصلابة على إبله . والعرب إذا أرادت
وصفه قالت : (هو ضعيف العصا) كأنّه لحسن رعايته لا يحتاج إلى شدة
وغلظة كما قال الشاعر :

ضعيف العصا بادي العروق ترى له عليها إذا ما أحمل الناس إصبعا^(١)

(١) الإصبع هنا : كناية عن الأثر الحسن ، ويروى (أجذب) بدل أحمل ، وقد

ضمنه الشهاب الحفاجي في قوله وأورده في كتابه السوانح :

أرى النيل في مصر له كل منة على أهلها إذ عمم الخير أجمعاً

أياديه قد فاضت وزاد له الوفا عليها إذا ما أجذب الناس إصبعا

صَدَى إِبِلَ أَنْ تَتَّبِعَ الرِّيحَ مَرَّةً يَدْعُهَا وَيَخْفِي الصَّوْتَ حَتَّى تَرَبَّعَا^(١)
 إِذَا سَرَحْتَ مِنْ مَبْرُكٍ نَامَ خَلْفُهَا بِمِثْلَاءِ مَبْطَانِ الضَّحَى غَيْرَ أَرْوَعَا^(٢)
 لَهَا أَمْرَهَا حَتَّى إِذَا مَا تَبَوَّاتِ بِأَخْفَافِهَا مَاوَى تَبَوَّأَ مَضْجَعَا
 فَهَذَا مَا تَوْصَفُ بِهِ حَذَاقُ الرَّعَا . وَمِثْلُهُ قَوْلُ الرَّاجِزِ :

إِذَا الرِّكَابُ عَرَفَتْ أَبَا مَطَرٍ مَشَتْ رَوِيداً وَأَسْفَتْ فِي الشَّجَرِ
 لِأَنَّهَا أَلْفَتْ مِنْهُ الرِّفْقَ بِهَا وَتَرَكَهَا تَرَعَى كَمَا تَشَاءُ . وَقِيلَ : لَمْ يَرِدْ أَبُو النِّجْمِ
 بِصَلَابَةِ الْعَصَا شِدَّتَهُ عَلَيْهَا ، وَإِنَّمَا أَرَادَ وَصْفَهُ بِصَلَابَةِ الظَّهْرِ وَقُوَّةِ الْبَدَنِ ،
 كَمَا يُقَالُ : فَلَانٌ صَلَبُ الْقَنَاةِ . وَقِيلَ : بَلْ أَرَادَ أَنَّهُ صَلَبَ الْعَصَا عَلَى الْحَقِيقَةِ
 لِأَنَّ الرَّاعِيَ إِذَا كَانَ جَلْدًا صَارِمًا اخْتَارَ عَصَاهُ مِنْ أَصْلَبِ مَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ ،
 وَإِلَّا هَلَكَتْ إِبِلُهُ وَضَاعَتْ ، وَعَبَثَتْ بِهَا الْوَحُوشُ وَالسَّابِلَةُ . وَقَدْ أَطَالَ
 عَلِيُّ بْنُ حَمْزَةَ الْبَصْرِيُّ فِي التَّنْبِيهَاتِ فِي الْأُتْصَارِ لَهُ بِمَا لَا يُخْرِجُ عَمَّا ذَكَرْنَاهُ
 وَقَدْ آنَ لَنَا أَنْ نَدْعُ أَبَا النِّجْمِ وَنَنْتَقِلَ إِلَى الْمَلِكِ الضَّيِّلِ لَنَرَى كَيْفَ
 ضَلَّ فِي وَصْفِ فَرَسِهِ فَقَالَ :

فَلَمَّا سَوَّطَ الْهُوبَ وَلِلْسَاقِ دِرَّةً وَلِلزَّجْرِ مِنْهُ وَقَعَ أَخْرَجَ مُهْذِبًا^(٣)
 الْأَلْهُوبَ وَالْدِرَّةَ : شِدَّةُ الْجَرِيِّ : وَالْأَخْرَجَ ، الظَّلِيمُ . وَالْمُهْذِبُ :
 السَّرِيعُ الْعَدُو . أَرَادَ أَمْرُ الْقَيْسِ أَنْ يَصِفَ فَرَسَهُ بِالسَّرْعَةِ ، فَذَكَرَ أَنَّهُ

(١) صَدَى إِبِلَ ، أَيْ رَفِيقَ بَسِيَّاسَتِهَا ، عَالِمُهَا وَبِعَصْلِحَتِهَا ، يُقَالُ : فَلَانٌ صَدَى مَالٍ
 وَصَدَى إِبِلَ إِذَا كَانَ كَذَلِكَ .

(٢) الْمِثْلَاءُ (بِفَتْحِ الْأَوَّلِ) : الْأَرْضُ اللَّيْنَةُ السَّهْلَةُ .

(٣) وَيُرْوَى : (وَلِلزَّجْرِ مِنْهُ وَقَعَ أَهْوَاجُ مَنْعَبٍ) وَهُوَ مِنَ النَّعْبِ ، أَيْ السَّيْرِ

يضر به بالسوط فيلهب ، ويركضه بساقه فيدرّ جريه ، ويزجره فيقع الزجر
منه موقعه من الظليم فيعدو عدوه . قالوا : ولو أستعين بهذه الأشياء على
أخسّ حمار وأضعفه فعدا لم يستحقّ أن ينعت بالسرعة . ويقال : إنّ أوّل
من عاب عليه هذا البيت امرأته أمّ جندب لما أحتكم إليها هو وعلقمة
أبن عبدة الفحل في أيّهما أشعر ؟ فقالت : سمعتك زجرت وضربت
وحرّكت ، وفرس أبن عبدة أجود من فرسك حيث يقول فيه :

فأقبل يهوى ثانياً من عنانه يمرّ كمرّ الراح المتحلّب
فعلّبت علقمة عليه ، ولله درّ أبن المعتزّ فإنه ذكر السياط ولكنه أحتس
أحتراساً حسناً فقال :

صبيننا عليها ظالمين سياطنا فطارت بها أيّد سراعٍ وأرجلُ
فقوله : ظالمين من أحسن ما يحترس به هنا

(ومّا) أخذ على أمرئ القيس قوله في وصف فرس أيضاً :

لها متنتان خطّاتا كما أكبّ على ساعديه النمر^(١)

ومعنى الخطّاة : المكتنزة ، أراد لها متنان كثيرا اللحم كساعدي
النمر البارك في الغلظ ، وليس هذا ممّا تمدح به الجياد ، وإنّما المستحبّ
في المتن والوجه التعريق كما قال طفيل :

* معرّقة الألقى^(٢) تلوح متونها *

(١) متنتا الظهر ومتناه : مكتنفا الصلب ، وأراد بخطّاتا : (خطّانان) خذف
النون ، أو أراد خطّتا فأشبع ، والكلام فيه لا يحتمله المقام .

(٢) الألقى : جمع لحي ، وهو ما ينبت عليه العارض ، والمراد جانب الوجه .

وفي اللسان . « ويستحب من الفرس أن يكون معروق الخدين
قال :

قد أشهد الغارة الشعواء تحملني جرداء معروقة اللحين سُرحوب
ويروى : معرقة الجنين ، وإذا عرى لحياها من اللحم فهو من علامات
عتقها ، وفرس معرّق : إذا كان مضمراً ، يقال : عرّق فرسك تعريقاً ،
أى أجره حتى يعرق ويضمّر ويذهب رهل لجمه » انتهى .
(وتبعه) أبو ذؤيب الهذلي فقال في فرس :

قصرَ الصبوح لها فشُرج لجمها بالنيّ فهي تتوخ فيها الإصبع^(١)
تأبى بدرتها إذا ما استكرهت إلاّ الحميم فإنّه يتبضع
أى قصر صاحبها عليها الابن فسمنت حتى شرج لجمها بالنيّ ، أى خلط
بالشحم فلو غمزته بإصبعك تاخت فيه ، فجعلها كثيرة اللحم رخوة ،
وهو عيب ، لأنّ الجياد توصف بقلة لجمها وصلابته ، وأمّا الذى قاله
فالأحرى به شاة يضخّى بها قالوا : وأخطأ في البيت الثانى أيضاً فقال :
تأبى بدرتها ، أى تأبى الجرى إذا أكرهت عليه فجعلها حروناً إذا حرّكت
قامت ، وأخذ الحميم ، أى العرق ، يتبضع منها ، أى يتفجّر ويسيل . قال
أبو هلال في الصناعتين : وما وصف أحد الفرس بترك الأنبعاث إذا
حرّكت غير أبى ذؤيب ، وإنّما توصف بالسرعة في جميع حالاتها إذا
حرّكت أو لم تحرّك ، فتشبه بالكوكب والبرق والحريق والريح إلى
آخر ما ذكره .

(١) ويروى : (تشوخ) بالمشقة ، وهما بمعنى ساخ في الشىء ، أى دخل وخاض فيه .

وقيل : كان أبو ذؤيب لا يحيد وصف الخيل فظن أن هذا مما توصف به .
قلنا : وفي الذي أخذوه عليه في البيت الثاني نظر لأنه علق إباءها على الإكراه ، والمعروف في صفة الفرس الجواد أنك إذا حرّ كته للعدو أعطاك ما عنده عفواً ، فإذا أكرهته بساق أو بسوط لتحمله على الزيادة حملته عزّة نفسه على ترك العدو . فهو يقول : إنها تأبى بدرتها عند إكراهها ولا تأبى العرق ، كذا في اللسان وشرح ديوانه .

(ومنه) قول سامة بن الخرشب :

إذا كان الحزام لقُصْرِيهِ أُمَاماً حَيْثُ يَتَمَسَّكُ الْبَرِيمُ^(١)

قال القاضي الجرجاني في الوساطة : « يقول : إنَّ الحزام يقرب في جولانه إذا أكثر من عدوه فيصير أمام القصريين . قال الأصمعيّ : أخطأ في الوصف لأنَّ خير جرى الإناث الخضوع ، وإنما يختار الإشراف في جرى الذكور ، فإذا أختضعت تقدّم الحزام كما قال بشر بن أبي خازم :

تَسَوَّقُ لِلْحِزَامِ بِمَرْفَقِيهَا يَسَدُّ خَوَاءَ طِيْدِيهَا الْغَبَارُ^(٢)

وقد ساعد متمّم بن نويرة على هذا الوصف سامة فقال :

(١) القصريان : ضلعان تليان الترقوتين ، والرواية في نسخة الوساطة : (لقصريها) ولا يخفى أنه يذكر فرساً ذكراً فالوجه (لقصريه) وإلا لا يصح الانتقاد . والبريم هنا : خيط تعقد عليه العوذة ويعلق على صدر الفرس (راجع مادة جلب في اللسان ص ٢٦٤)
(٢) الخواء (بالفتح) : الفرجة التي بين رجلي الفرس ، ويقال أيضاً : دخل فلان في خواء فرسه : يعني مابين يديه ورجليه . والطبي (بضم الأول وكسره وبسكون الثاني) : حمة الضرع .

وكأنه فوق الحبال جائباً ريم تضايقه كلاب أخضع^(١)
فوصف الذكر بالخضوع وإنما يختار له الإشراف « انتهى .

(ومنه) قول عدى بن زيد في صفة فرس :

فصاف يفرى جلّه عن سراته ييذّ الجياد فارهاً متتايعا^(٢)

أى صاف هذا الفرس يشقّ جلّه عن ظهره من السمن . قالوا :
وقد أخطأ في قوله فارهاً لأنّه لا يقال للفرس : فاره ، وإنما يقال له :
جواد وكريم وعتيق ، وأما الفاره فالكودن والحمار والبغل . وفي لسان
العرب : « زعم أبو حاتم أنّ عدياً لم يكن له بصر بالخليل وقد خُطّي
عدى في ذلك » . ووقفت في نبذة عندي مخطوطة منقولة من الفوائد
النجفية لسليمان بن عبد الله البحرانيّ على نقول من كتاب لحن العامة
لأبي حاتم السجستانيّ ، منها قوله : « ويقال : فرس رائع ولا يقال : فاره ،
الفاره للحمار والكلب ، وفي شعر عدى فارهاً متتايعا فسألت الأصمعيّ عنه
فقال : لم يكن صاحب خيل ، قلت : فيقال : برزون فاره ، فقال : لعله ،
ولعله يقال في البختي » .

(وممن) أخطأ بوضع الغلط موضع الدقة كعب بن زهير في قوله

يصف الناقة :

(١) الأخضع : المطاطيء الرأس ، وهو صفة للريم ، وجاء في حواشي نسخة
الوساطة : « وفي نسخة ثانية فوق الجواب بدل فوق الحبال » وليحقق هذا الشطر .
(٢) رواية (جله) هي المذكورة في مادة فره من اللسان وفي كتب الأدب كالعقد
وغيره . وروى (جلده) في مادة فرا من اللسان وفسره بأنه صاف يكاد يشقّ جلده
عما تحته من السمن . والتابع : الإسراع .

ضخم مقلدها عبل مقيدها في خلقها عن بنات الفعل تفضيل
فقد عدّ أبو هلال في الصناعتين قوله : ضخم مقلدها من خطأ
الوصف لأنّ النجائب توصف بدقّة المذبح ، وهو قول غيره من
الأئمة أيضاً .

(ومثله) قول الشماخ في ناقته :

فنعيم المعتري ركدت إليه رحا حيزومها كرحا الطحين^(١)
الحيزوم : الصدر . والرحا الأولى : الكركرة ، وهى ما يمسّ
الأرض من صدر البعير إذا برك ، شبهها فى العظم بالرحا التى يطحن بها .
قال المرزبانى فى الموشح : وإنّما توصف النجائب بصغر الكركرة
واطف الخفّ . وذكر ابن رشيق فى العمدة : أنّ الأصمعى خطّاه فى هذا
لأنّه ظنّه يصفها بالكبر ، وهو عيب لا محالة ، وإنّما وصفها بالصلاية
لاغير . وفى الصناعتين لأبى هلال : « وقال : من احتجّ للشماخ إنّما شبهها
بالرحا لصلايتها كما قال :

* قلائص يطحن الحصى بالكراكر * »

(وأخطأ) أبو النجم فى وصفه بالقصر ما يوصف بالسبوطه ، فقال

فى البعير :

* أحنس فى مثل الكظام مخطمة »

الأحنس : القصير الأنف . والمخطم : الأنف ، يقول : كأنّ أنفه

(١) المعتري بصيغة اسم المفعول : المقصود طلباً لمعرفه . وركدت : سكنت وهدأت .

لقصره مشدود بحبل . قال أبو هلال : إنه من خطأ الوصف لأنّ المشافر
إنّما توصف بالسبوط .

(ومن) وضع الشيء في غير موضعه قول المتأمّس^(١) :
وقد أتناسى الهمّ عند احتضاره بناج عليه الصيّعيّة مكدم
الناحي هنا : البعير السريع . والصيّعيّة : سمّة للإناث خاصّة توسم بها
الناقة في عنقها ، وهو وسم لأهل اليمن فأخطأ المتأمّس في جعلها للفحول
وسمعه طرفة بن العبد ، وهو صبيّ ، ينشد هذا البيت فقال : (استنوق الجمل)
أى صار ناقة ، فضحك الناس وسار قوله مثلاً .

(وقال) لييد :

ولقد أعوص بالخصم وقد أملأ الجفنة من شحم القل
أعوص به ، أى ألوى عليه أمره . والقل : جمع قلّة ، وهى أعلى
السنام . قال أبو هلال والمرزبانى : أراد السنام ولا يسمّى السنام شحمًا .
(ومن) الخطأ في المعانى ما رواه المرزبانى في الموشح قال : قال
الأصمعيّ : قرأت على أبي عمرو بن العلاء شعر النابغة الذبيانيّ فلمّا
بلغت قوله :

مقدوفة بدخيس النحض بازلهما له صريف صريف القعو بالمسد^(٢)

(١) نسبه المرزبانى في الموشح للمسيب بن على ، وذكر أن قصة طرفة كانت معه ،
ومثله في الموازنة للأمدى واللسان وسر الفصاحة . ونسب للمتأمّس في الصناعتين وطبقات
الشعراء لابن قتيبة والعقد الفريد وما يجوز للشاعر في الضرورة للتجميع .

(٢) دخيس النحض : اللحم الكثير المكتمز ، يريد أنّها ناقة سمينة . وقوله : بازلهما
أى ناهبا له صوت كصوت القعو بالمسد ، أى البكرة بالحبل .

قال لى : ما أضرَّ عليه فى ناقته ما وصف ، فقلت له : وكيف ؟
قال : لأنَّ صريف الفحول من النشاط ، وصريف الإناث من الإعياء
والضجر ، كذا تكلمت العرب ، فرآنى بسكوتى مستزيذا فقال :
ألم تسمع قول ربيعة بن مقروم الضبي :

كِنَازَ البَصِيعِ جُمَالِيَّةٌ إِذَا مَا بَغَمْنَ تَرَاهَا كَتُومًا^(١)
وكما قال الأعشى :

كَتُومَ الرِّغَاءِ إِذَا هَجَّرَتْ وَكَانَتْ بَقِيَّةَ ذَوْدِ كُثْمٍ^(٢)
وكما قال الأعشى أيضا :

والمكايك والصحاف من الفضَّة والضافرات تحت الرحال^(٣)
انتهى . قلنا : والنصوص اللغوية التى وقفنا عليها تؤيد ما ذهب إليه
أبن العلاء ، وهو ما حكاه أيضا الوزير أبو بكر البطليوسى فى شرح
ديوان النابغة ، غير أنه ذكر قولاً آخر عن أبى زيد بأنَّ الصريف يكون
فى الإناث والفحول من النشاط ومن الإعياء ، قال : والبيت لا يحتمل
أن يكون إلا من النشاط . ثم نقل قولاً آخر عن القُتَيْبِ بأنَّ الناس

(١) معناه : أنها ناقة كثيرة اللحم تشبه فى خلقها الجمال تراه لاتبغم إذا بغمت النوق
من الإعياء .

(٢) هجرت : سارت فى الهجرة والذود : النوق ما بين الثلاث إلى العشر على
الأشهر . ومثله قول الآخر : (كتوم الهواجر ما تنبس) . وقول الطرماح :

قد تجاوزت بهلواة عبر أسفار كتوم البغام

(٣) المكايك : مكوك ، وهو طاس للشرب أعلاه ضيق ووسطه واسع . والضامرات :

التى لا ترغو .

يغلطون في مراد النابغة ، فيقولون : إنه وصفها لذلك لنشاطها ، وليس هو كذلك ، ولكنه أراد أنى تركتها بعد ما كانت فيه من الشدة يصرف نابها . والصريف : إذا كان من الإناث فهو من الإعياء .

(ومنه) قول بشامة بن الغدير يصف راحلته :

وصدر لها مهيع كالحليف تخال بأن عليه شليلا

أى لها صدر واسع كالطريق في الجبل تخال عليه مسحاً من صوف ، أو شعر ، لكثرة ما عليه من الوبر . قال ابن رشيق في العمدة : إن الأصمعى خطأه فيه لأن من صفة النجائب قلة الوبر

(ومنه) قول عمر بن لجأ من أرجوزة وصف فيها إبله ، فجعلها

كالجبال في عظم الخلق ، ثم قال في خلها :

* كالظرب الأسود من ورائها *

والظرب : الجبل الصغير ، ولا يوصف الفحل بأنه أصغر من إناته

في الخلقة ، وقد عابه عليه جرير ، فكان أحد الأسباب التي أهاجت الهجاء بينهما . وتفصيل الكلام في ذلك في خزانة البغدادى (١ : ٣٦١) .

(ومنه) قول طرفة بن العبد في وصف نعيمة :

من الزمرات أسبل قادماها وضربت مكنة درور

الزمرات : القليلات الصوف ، وخصها بالذكر لأنها أغزر ألبانا .

والقادمان : الخلفان اللذان في الأمام ، ويقال لما وراءهما : الآخران . والمركنة : التي لها أركان . والدرور : الكثيرة الدر .

يقول : هذه النعجة أسبل خلفها القادمان ، وضربتها مملوءة تدرّ بالبن ، وهذا من الخطأ ، لأن النعجة ليس لها إلا خلفان ، وإنما يصحّ ذلك في الناقة ، لأنّ لها أربعة أخلاف قادمان وآخران . قال المرزبانيّ في الموشح بعد أن أورد هذا البيت : « لا يكون القادمان إلا لما له آخران ، وتلك الناقة لها أربعة أخلاف . ومثله قول أمرئ القيس :

إذا مُشَّت قوادمها أرنت كأنّ الحىّ بينهم نعىّ »

انتهى . قلنا : هو من أبيات قائلها لما نهبت إبله ، ووهبه بنو نبهان معزى بدلها . والمعنى : إذا مُسحت قوادمها عند الحلب صاحت كما يصيح قوم لنعىّ أتاها . والخطأ على هذه الرواية كالخطأ في قول طرفة ، لأنّ المعزى ليس لها إلا خلفان ، وهي رواية تفرّد بها المرزبانيّ . والمعروف : (إذا مشّت حوالبها) ويروى : (إذا ما قام حلبها) . وما أحسن ما عزى أمرؤ القيس به نفسه في ختام هذه الأبيات فقال :

فتملاً بيتنا أقطاً وسمناً وحسبك من غنىّ شبع وريّ (ومنه) قول رؤبة :

وكلّ زجّاء سُحام الخُمل تبرى له في زعلات خُطل^(١)

الزجّاء : النعامة . وسُحام الخُمل : سوداء الريش . وتبرى : أى تنبرى وتعرض . والزعلات : الخلط النشيطات المضطربات . يقول : هذه الإناث من النعام تنبرى وتعرض للظليم — أى ذكرها — وهى في

(١) الزعلات (بالزاي) عن الديوان وشرحه ، وورد في بعض الكتب الزعلات (بالراء) ولعلها رواية أخرى ، والرعاة : النعامة .

طائفة من نوعها نشيطات مضطربات بالتلوى والتبختر . قال أبو هلال
وَأَبْنُ عَبْدِ رَبِّهِ وَأَبْنُ قَتَيْبَةَ : أَخْطَأَ فِي جَعْلِهِ لِلظَّالِمِ عِدَّةَ إِنْثَاءٍ كَمَا يَكُونُ
لِلْحِمَارِ ، وَلَيْسَ لِلظَّالِمِ إِلَّا أَنْثَى وَاحِدَةٌ .

(ومنه) قول ذي الرمة يصف حُمراً وحشيّة :

فَأَقْبَلَ الْحُقْبُ وَالْأَكْبَادُ نَاشِزَةً فَوْقَ الشَّرَاسِيفِ مِنْ أَحْشَاءِهَا تَجِبُ
حَتَّى إِذَا زِلْجَتْ عَنْ كُلِّ حَنْجَرَةٍ إِلَى الْغَلِيلِ وَلَمْ يَقْصَعْنَهُ نُغْبُ
رَمَى فَأَخْطَأَ وَالْأَقْدَارُ غَالِبَةٌ فَأَنْصَعْنَ وَالْوَيْلُ هَجِيرَاهُ وَالْحَرْبُ
معناه : أَقْبَلَتِ الْحُقْبُ - أَيْ الْحُمْرُ - وَأَكْبَادُهَا تَضْطَرِبُ خَوْفًا
مِنَ الصَّائِدِ حَتَّى إِذَا وَرَدَتِ الْمَاءَ وَدَخَلَتْ مِنْهُ نَغْبُ إِلَى أَجْوَافِهَا لَمْ تَكْسِرْ
غَلِيلَهَا رَمَاهَا فَأَخْطَأَهَا وَتَفَرَّقَتْ عَنْهُ . قَالَ أَبُو عَمْرٍو وَالْأَصْمَعِيُّ : وَلَيْسَ
هَذَا مِنْ جَيِّدِ الْوَصْفِ لِأَنَّهَا إِذَا شَرِبَتْ ثَقُلَتْ وَإِنْ كَانَتْ لَمْ تَرَوْ : يَرِيدَانِ
أَنَّ الثَّقَلَ يَقْلِلُ نَشَاطُهَا فِي الْعَدُوِّ وَيُمْكِنُ الصَّائِدُ مِنْهَا ، فَكَأَنَّهُ وَصَفَهَا بِمَا
يَفِيدُ عَكْسَ مَا أَرَادَ . وَقَدْ أَصَابَ عَلِيُّ بْنُ حَمْزَةَ الْبَصْرِيُّ فِي الرَّدِّ عَلَيْهِمَا فِي
التَّنْبِيهَاتِ بِمَا نَصَّه : « وَهَذَا غَلَطٌ إِنَّمَا تَثْقُلُ إِذَا رَوَيْتَ ، وَأَمَّا إِذَا
شَرِبْتَ قَلِيلًا فَإِنَّهُ يَقْوِيهَا عَلَى الْعَدُوِّ ، وَلَوْلَا هَلْكَتِ عَطْشًا . وَقَدْ زَادَهُ
شَرْحًا بِقَوْلِهِ فِي غَيْرِ هَذِهِ السَّكَمَةِ :

فَأَنْصَاعَتِ الْحُقْبُ لَمْ تَقْصَعْ صَرَائِرَهَا وَقَدْ نَشَحْنَ فَلَا رِيَّ وَلَا هَيْمٌ ^(١)

(١) أَيْ ذَهَبَتْ هَذِهِ الْحُمْرُ الْوَحْشِيَّةُ هَارِبَةً بَعْدَ أَنْ شَرِبَتْ شَرْبًا قَلِيلًا لَمْ تَقْطَعْ بِهِ
عَطْشَهَا فَهِيَ لَا رَوَاءَ وَلَا عَطَاشَ .

ولولا صحة ما قال لم يقل العجاج :
حتى إذا ما بليت الأغمارا ريثا ولما تقصع الأصرارا
أجلى نفارا وأنتحت نفارا»

اتهمى . (ومنه) قول رؤبة :

كنتم كمن أدخل في جُحرٍ يدا فأخطأ الأفعى ولاقى الأسود
يريد : نجوتم من شرٍّ فوقتم في أشدِّ منه . قالوا : وقد أخطأ في ظنِّه
الأفعى دون الأسود ، وهي أشدُّ مضرَّةً ونكايَةً منه .

(ومما) خطأً وفيه المسيب بن علس قوله :

وكان غاربها رباوة مخرم وتمدّ ثنى جديها بشراع
أراد وصف هذه الناقة بطول العنق . وتشبيهه بالدقل^(١) ، وهو خشبة
طويلة تشدّ في وسط السفينة يمدّ عليها الشراع فقال : كأنّ زمامها ممدود
بشراع لطول عنقها ، فأخذوا عليه ذكره الشراع بدل الدقل . وقال
بعضهم : إنّما أراد بالشراع : الدقل إذ كان الشراع منوطاً به ، ومثله
لا يعدّ خطأ ، ولمن يريد أن يخطئه من وجه آخر أن يقول : أراد أن
يمدحها فذمّها لأنّ طول العنق في الإبل هجنة عند أبي عمرو والأصمعيّ ،
وكانا يعيبان على رؤبة قوله في وصف بعير :

عن دوسرى يتبع ملهامة في جسم خدل صلهبيّ عممة^(٢)

(١) الدقل (بفتحين) : هو ما يسمى عند الملاحين بالصارى على ما في اللسان .

(٢) جمل دوسرى : قوى ضخم ذو هامة ومناكب . وبتع الملهم : أى طويل العنق
مع شدة مغرزه . والخدل : العظيم المعتلى . والصلهبي : الشديد . وعممه : أى تامه .

غير أن علي بن حمزة البصريّ خطّأها في هذا الزعم فقال في التنبيهات :
« قولهما طول العنق هجنة ردّ على كلام العرب المأثور ، وشعرهم المشهور ،
لا على رؤية وحده ، وهذا سبيلٌ من ركبهِ ضلّل ، ومن نصره جهل » ثم
أورد قول من قال : (أيّين الإبل عتقا أطولها عنقا) وساق عشرين
شاهداً من كلام العرب تفنّد ما ذهبوا إليه .

(ومنه) قول أيمن بن خُرَيْم^(١) يمدح بشر بن مروان :
وإنا قد رأينا أمّ بشر كأمّ الأسد مذكّراً ولوداً^(٢)
قالوا : أخطأ في أن جعل أمّ الأسد ولوداً لأنّ الحيوانات الكريمة عسرة
نزرة التناج ، والصواب قول كثير :

بُغاث الطير أكثرها فراخاً وأمّ الصقر مقلات نزور
كذا في الموازنة والصناعتين ، وهو المعروف المشهور .

ومثله ما أنشده صاحب اللسان في مادّة (قلت) لبعضهم :
لنا أمّ بها قلت وتزر كأمّ الأسد كاتمة الشكاة
(ومنه) قول العجاج يصف بعيره :

كأنّ عينيه من الغوور قلتان أو حوجلتا قارور
صيرتا بالنضح والتصبير صلاصل الزيت إلى الشطور

القلت (بفتح فسكون) : النقرة في الجبل تمسك بالماء . والحوجلة :
القازورة . والصلاصل هنا : بقايا الزيت ، شبه عينيه حين غارتا بقارورتين
بقي ما فيهما من الزيت إلى نصفيهما بسبب النضح . قالوا : وقد أخطأ

(١) بالراء مصغراً .

(٢) رواية قدامة في نقد الشعر : (وإنا قد وجدنا) .

لأنه جعل الزجاج ينضح ويرشح ، وإنما تنضح الجرار ونحوها .

(ومنه) قول يزيد بن محمد المهلبى من أرجوزة :

حتى إذا السرب أنبرى فأجتهدا حطت عليهنّ البزاة مددا
تجمع منها كلّ ما تبسّدا تصيد بجرّاً وتصيد جددا
من كلّ ما أحبيت أن تصيّدا سمكةً أو طائراً أو أسدا
قال المزربانى فى الموشح : « قال محمد : أحال فى هذا البيت لأنه ذكر
البزاة ، وليس السمك من صيد البزاة » .

(ومنه) قول حميد بن ثور^(١) :

لما تخاللت الحمول حسبتها دوماً بأيلة ناعماً مكموما^(٢)
والتكيم لا يكون إلا فى النخل ، وهو أن تجعل الكبائس فى أكمة
تصونها كما تجعل عناقيد الكرم فى الأغطية كما فى المخصّص . ولم يكن
هذا العربى يجهل النخل والدوم ، ولكنّه لما رآهم يكمّون النخل ورأى
الدوم يشبهه ظنّ أنّه يكمّ مثله لجهله بالغرس وتعهّد أنواع الغراس . قال
التميمى فى ما يجوز للشاعر فى الضرورة : ومن يحتجّ له يرويه : (نخلًا) .
وفى معناه قول النابغة الجعدى :

كأنّ توالىها بالضحى نواعم جعل من الأثاب^(٣)

(١) كذا فى ما يجوز للشاعر فى الضرورة ، ونسبه فى العقد الفريد لأبى الطمجان القينى
(٢) أيلة (بالتحية) : مدينة على ساحل بحر القلزم مما يلى الشام . وفى بعض
الروايات فى البيت : (أثلة) بالثلثة ، وهو موضع قرب المدينة ، وتطلق أيضاً على قرية
بالجانب الغربى من بغداد .

(٣) توالى الخيل والإبل : مآخرها ، وكذلك توالى كل شيء . والأثاب : ضرب
من الشجر .

وقد أخطأ فيه أيضاً ولكن من وجه آخر لأنه شبه المطى بصغار النخل ، والوجه أن توصف بالكبر والعظم كما فعل حميد . قال القاضي الجرجاني في الوساطة : « والجعل : صغار النخل ، وإنما المراد الكبار ، وبه يصح الوصف فيما زعموا » انتهى .

وفي طبقات الشعراء لابن قتيبة : أن الذي أخذ عليه فيه جعله الجعل من الأثاب ، قال : « ولا أراه إلا صحيحاً على التشبيه ، كأنه أراد نواعم أثاب كالجعل ، وقد تسمى العرب الشيء بأسم الشيء إذا كان له مشبهاً ، ولعل الأثاب أن تكون تسمى أفناؤه^(١) جملاً ، كما تسمى أفناء النخل وقصاره جملاً » انتهى ولا يخلو من نظر .

(ومنه) قول المرار بن منقذ يصف نخلاً :

كأن فروعها في كل ريح جوار بالدوائب ينتصينا
يريد : كأن هذه النخل إذا أمالتها الريح وتلاقى سعفها جوار يتنازعن ويتبارين بأن تأخذ الواحدة بناصية الأخرى . فذهب أبو عمرو والأصمعي إلى أن المرار لم يكن له علم بالنخل في وصفها بتقارب النباتات لأن أفضل الغرس ما بؤعد بينه . ومما وضعته العرب على السنة الأشياء قول النخلة الأخرى :

أبعدي ظلي من ظلك أحمل حملي وحملك

وتبعهما أبو حنيفة الدينوري في كتاب النبات ، فقال في تفسير هذا البيت :

(١) كذا بالنسخة ، ولعل الصواب : (أفتاء) بالمشاء الفوقية جمع الفتى من الحيوان وتوسع هنا فأطلقه على النبات .

هذا من التقارب حتى ينال سعف بعضه سعف بعض ، وذلك هو الحصر ،
 أى التضايق . وردّ عليهم على بن حمزة البصرى فى التنبيهات بكلام طويل
 خلاصته : أن الحصر تقارب ما بين الأصول وهو مذموم ، وخطأهم
 فى زعمهم أن النخل يتناسى من الحصر لأن سبيله أن يباعد بين غرسه ،
 ولكن من جيد نعتة أن يمتدّ جريده ويكثر خوصه ويتصل بعضه ببعض
 حتى لا ترى منه الشمس ، ويمنع الطير من أن تشقه ، وإن ماروى عن
 الأصمعى على لسان النخلة نقله عنه أبو حنيفة ، وهو مخالف لما نقله عنه
 أبو حاتم فقال : « قال الأصمعى : فى مثل للفرس والنبط : تقول
 النخلة لأختها : تباعدى عنى ، وأنا أحمل حملك وحملى » أى فلم يذكر فيه
 تباعد الظل . ثم صوّب قول المرار وقال : لا شئ أحسن من هذا
 الوصف للنخل ، وأستشهد على صحّة كلامه بقول ذكوان العجلي :

نواضر غلباً قد تدانت رءوسها من النبات حتى ما يطير غرابها^(١)
 ترى الباسقات العمّ منها كأنها ظعائن مضروب عليها قباها^(٢)
 بعيدة بين الزرع لآذات حشوة قصار ولا صعل سريع ذهابها
 (ومنه) قول أوس بن حجر :

كأن ريقتها بعد الكرى أعتبقت من ماء أدكن فى الحانوت نضاح^(٣)
 ومن مشعشة كالمسك تشربها أو من أناييب رمّان وتفاّح

(١) الغلب : جمع غلباء ، وهى الحديقة المتكاثفة المتلفة .

(٢) العمّ من النخل : التامة فى طولها والتفافها .

(٣) أى من خمر دن أدكن اللون .

قال أبو هلال في الصناعتين : « ظنَّ أنَّ الرِّمَّانَ والتِّفَّاحَ في أناييب .
وقيل : إنَّ الأنايب : الطرائق التي في الرِّمَّان ، وإذا حمل على هذا الوجه
صحَّ المعنى »

(ومنه) قول بعضهم في وصف سيف :

* وأبيض أخاص من ماء اليلب *

قال ابن مُنْقِذ في كتاب البديع : « والسيوف لا تعمل من ماء
اليلب لأنَّ اليلب جلود تتخذ منها دروع منسوجة ، فتوهم الشاعر أنَّها
حديد » . ورواه القاضي الجرجاني في الوساطة : (ومحوَر) بدل وأبيض ،
ولعلَّ المراد الحديد التي تدور عليها البكرة ، وقد خطَّاه فيه أيضاً فقال :
« جعل اليلب حديداً وهي سيور » .

قلنا : هما تابعان في ذلك لأنَّ دُرَيْدَ لأنَّ اليلب ليس عنده الحديد .
وذهب غيره إلى أنَّه الحديد ، وفسَّره به في قول عمرو بن كلثوم :

علينا البيض واليلب اليماني وأسياف يقمن وينحنينا
وعلى هذا فلا خطأ ، ولكنَّ ابن السكيت خطأً الراجز من وجه آخر
فقال بعد ذكره لبیت ابن كلثوم : سمعه بعض الأعراب فظنَّ أنَّ
اليلب أجود الحديد فقال : (ومحوَر أخاص من ماء اليلب) وهو خطأ
إنَّما قاله على التوهم . انتهى .

(ومنه) قول زهير :

يُحِيلُ فِي جَدُولٍ تَحْبُو ضَفَادِعُهُ حَبْوَ الْجَوَارِي تَرَى فِي مَائِهِ نُطْقًا^(٢)
يَخْرُجْنَ مِنْ شَرَبَاتٍ مَأْوَاهَا طَحِيلٌ عَلَى الْجَذْوَعِ يَخْفَنُ الْغَمُّ وَالْغَرَقَا^(٢)
فَفِي الْعَقْدِ وَالْوَسَاطَةِ وَالْمَوْشَّحِ وَسِرِّ الْفَصَاحَةِ وَالْمَوَازِنَةِ وَالصَّنَاعَتَيْنِ
وَطَبَقَاتِ الشُّعْرَاءِ لِأَبْنِ قَتَيْبَةَ : أَنَّهُ أَخْطَأَ فِي ظَنِّهِ أَنَّ الضَّفَادِعَ تَخْرُجُ مِنَ
الْمَاءِ مَخَافَةَ الْغَمِّ وَالْغَرَقِ ، وَإِنَّمَا تَخْرُجُ لَتَبْيِضَ وَتَفْرُخَ فِي الشُّطُوطِ . وَقَالَ
الْأَعْلَمُ فِي شَرْحِهِ لِدِيوَانِ زَهِيرٍ : « قَوْلُهُ : يَخْفَنُ الْغَمُّ وَالْغَرَقَا تَوْهَمُ أَنَّ خُرُوجَ
الضَّفَادِعِ مَخَافَةَ الْغَرَقِ فَعَلَطَ ، وَيُقَالُ : إِنَّمَا قَالَ ذَلِكَ لِيُخْبِرَ بِكَثْرَةِ الْمَاءِ
وَأَنْتِهَائِهِ ، فَأَشَارَ إِلَى ذَلِكَ بِذِكْرِهِ الْغَرَقَ وَإِنْ كَانَتْ لَا تَخَافُ ذَلِكَ » ،
وَنَحْوَهُ فِي الْعَمْدَةِ لِأَبْنِ رَشِيقٍ ، وَخِلَاصَةً مَا قَالَ : إِنَّهُ لَمْ يَرِدْ أَنَّهَا تَخَافُ
الْغَرَقَ عَلَى الْحَقِيقَةِ ، وَإِنَّمَا أَرَادَ الْمُبَالَغَةَ فِي كَثْرَةِ مَاءِ هَذِهِ الشَّرَبَاتِ ، وَأَقْتَدَى
فِيهِ بِقَوْلِ أَوْسِ بْنِ حَجَرٍ :

فَبَا كَرْنَ جَوْنًا لِلْعَلَاجِيمِ فَوْقَهُ مَجَالِسُ غَرَقٍ لَا يُحِلَّلًا نَاهِلُهُ^(٣)
(وَمَّا أَخَذُوهُ) عَلَى طَرَفَةِ قَوْلِهِ فِي وَصْفِ نَاقَتِهِ :

وَأَتْلَعَ نَهَاظَ إِذَا صَعَّدَتْ بِهِ كَسْكَانَ بَوْصَى بِدَجَلَةٍ مُصْعِدٍ
أَرَادَ : لَهَا عُنُقٌ أَتْلَعُ : أَيُّ طَوِيلٍ يَرْتَفِعُ إِذَا أَشْخَصَتْهُ فِي سِيرِهَا ، فَهُوَ
كَسْكَانَ سَفِينَةٍ مُصْعِدَةٍ فِي دَجَلَةٍ ، وَالسَّكَّانُ (بِضْمِ الْأَوَّلِ وَتَشْدِيدِ
الْكَافِ) : ذَنْبُ السَّفِينَةِ الَّتِي يَقُومُ بِهِ سِيرِهَا وَيَعْدَلُ ، وَيُقَالُ لَهُ أَيْضًا :

(١) النطق : الطرائق التي نعلو الماء .

(٢) الشرابات : جمع شربة (بفتحتين) وهي كالخويض يحفر حول النخلة والشجرة ويملاً ماء لتروى منه .

(٣) العلاجيم هنا : الضفادع ، واحداها علجوم . وحلأه عن الماء : طرده ومنعه .

الخيزرانة والكوثل . وتسميه العامة بمصر الآن (الدقة) . فذهب القاضى
الجرجانيّ فى الوساطة إلى أنّه أخطأ ، لأنه أراد تشبيه عنقها بالدقل : أى
خشبة الشراع ، فذكر بدله السكّان .

قلنا : ولا ريب فى خطئه إذا كان أراد ذلك ، غير أنّ البيت يحتمل
وجهين آخرين لا خطأ فيهما ، أحدهما : أن يكون شبهه بالسكّان نفسه ،
أى الذنب لا الدقل ، وهو ما يؤخذ من معاجم اللغة وشروح المعلقات
التي بأيدينا . والثانى : أن يكون شبهه بالسكّان مريدا به شيئا آخر غير
الذنب ، وهو المفهوم من شرح الأعلام الشنتمرى لديوان طرفة ، فقد فسر
السكّان فى هذا البيت بعود المركب . والمتبادر أنّه يريد بالعود شيئا
كالدقل ، أى (الصارى) وهو تفسير كاد يتفرد به ، ولم تقف على ما يماثله
سوى فى قول على بن حمزة فى التنبيهات : « شبه عنقها بسكّان سفينة من
سفن دجلة ، وربما كان أطول من الدقل وشرّ أحواله أن يكون بطول
الدقل » انتهى . فدلّ بقوله هذا على أنّه شىء يشبه الدقل ، ولكنّه
أطول منه ، وقد يكون بطوله فى أقلّ حالاته ، ولا يخفى أنّ الذنب له
طرف قائم ، ولكنّه لا يبلغ فى حال من الأحوال مثل هذا الطول ،
فلا ريب فى أنّ المراد بالسكّان فى هذا القول شىء غيره ، ولعله العود
الطويل الذى يمدّ عليه الشراع ثم يناط معترضا بالدقل . وتسميه العامة
بمصر : (القرية) فإنّها تكون عادة أطول من (الصارى) ، وهى محرّفة
عن (القرية) بفتح فكسر وتشديد الياء . وقد فسرت فى اللغة بعود

الشراع الذى فى عرضه من أعلاه ، غير أننا لم نر من نصّ على تسمية هذا العود بالسكّان أيضا فليحقّق .

(ومنه) قول عنتره :

وخلّ الذباب بها فليس يبارح غرداً كفعل الشارب المترنّم
هزّجاً يحكّ ذراعه بذراعه قدح المكبّ على الزناد الأجذم
أى أنّ الذباب يصوّره حال حكّه إحدى ذراعيه بالأخرى ، مثل قدح
رجل ناقص اليد قد أقبل على قدح الزناد . وجاء فى مجلّة البيان للعلامة
اليازجىّ : أنّ صوت البعوض والذباب والنحل وأشباهاها يحدث من
أهتزاز أجنحتها فى الهواء على حدّ ما يكون من أجنحة الحمام وعلى هذا
ففى قول عنتره تناقض ظاهر لأنّه لا يمكن أن يحكّ الذباب إحدى ذراعيه
بالأخرى إلّا وهو واقع ، ومتى كان واقعا تكون أجنحته ساكنة فلا
يمكن أن يصوت ، ولكنّ عنتره توهم أن صوته من حنجرته فلم يمتنع
عنده الجمع بين هاتين الحاليتين . انتهى بمعناه وأكثّر لفظه .

القسم الثالث

ومن أسباب الوهم في المعاني أستهواء المبالغة للشاعر ، وتجاوزها به حدًّا إذا تعدّاه عكس عليه مقصده ، كما فعل امرؤ القيس لما أراد المبالغة في وصف ذنب فرسه بالطول فقال :

لها ذنب مثل ذيل العروس تسدّ به فرجها من دُبُرْ

يريد بالفرج: الفضاء الذي بين الرجلين ، وإذا كان الذنب كثيفاً طويلاً سدّ هذا الفضاء حتّى لا يبين . وطول الذنب مستحبّ في الخيل ، ومن دلائل عتقها وكرمها ، ولكن إلى حدّ ألاّ يكون كذيل العروس يُجرّ على الأرض لأنّه إذا بلغ الأرض وطئه الفرس برجله ، وربّما عثر به ، وهو عيب . وتبعه في ذلك من المولّدين البحترى فقال :

ذنب كما سحّب الرداء يذبّ عن عُرف وعرف كالقناع المسبّل

والجيد من ذلك قول امرئ القيس في المعلّقة :

ضليع إذا استدبرته سدّ فرجه بضافٍ فوق الأرض ليس بأعزل
فوصفه بالطول إلّا أنّه جعله فوق الأرض فلم يقع فيما وقع فيه في بيته المتقدّم . أمّا كونه أراد في ذلك البيت بذيل العروس الطول المذموم فهو ما ذهب إليه ابن سنان في سرّ الفصاحة وعابه عليه . وقال ابن رشيق في العمدة : « أراد طوله لأنّ العروس تجرّ ذيلها إمّا من الحياء ، أو من

الخيلاء». ومن محتجّ له يقول إنّما أراد بهذا الوصف الكثافة والطول الممدوح، وهو رأى الآمدى، ونصّ عبارته في الموازنة^(١): «وما أرى العيب لحق أمراً القيس في هذا لأنّ العروس وإن كانت تسحب ذيلها، وكان ذنب الفرس إذا مسّ الأرض عيباً فليس بمنكر أن يشبّه به الذنب وإن لم يبلغ أن يمسّ الأرض لأنّ الشئ إنّما يشبّه بالشئ إذا قرب منه أو دنا من معناه، فإذا أشبهه في أكثر أحواله فقد صحّ التشبيه ولاق به، وأمرؤ القيس لم يقصد أن يشبّه طول الذنب بطول ذيل العروس فقط، وإنّما أراد السبوغ والكثرة والكثافة، ألا تراه قال: (تسد به فرجها من دبر) وقد يكون الذنب طويلاً يكاد يمسّ الأرض ولا يكون كثيفاً، بل يكون رقيقاً نزر الشعر خفيفاً فلا يسدّ فرج الفرس، فلمّا قال: تسدّ به فرجها علمنا أنّه أراد الكثافة والسبوغ مع الطول، فإذا أشبه الذنب الذيل من هذه الجهة، وكان في الطول قريباً منه فالتشبيه صحيح، وليس ذلك بموجب للعيب، ولا أن يكون ذنب الفرس من أجل تشبيهه بالذيل ممّا يحكم به على الشاعر أيضاً أنّه قصد إلى أنّ الفرس يسحبه على الأرض، وإنّما العيب في قول البحرى: (ذنب كما سحب الرداء) فأفصح بأنّ الفرس يسحب ذنبه.

ومثل قول امرئ القيس قول خدّاش بن زهير:

لها ذنب مثل ذيل الهدى إلى جوّ جوّ أيد الزافر

(١) نقلها عنه البغدادى في الخزانة (٤ : ٢١) ووقعت في كلّى النسختين أغلاط

فأثبتنا ما صح من العبارتين.

والهذى : العروس التي تهدي إلى زوجها . والأيد : الشديد . والزافر :
الصدر لأنها تزفر منه ، فإنما أراد بذيل العروس طوله وسبوغه ، فشبهه
الذنب السابغ به وإن لم يبلغ في الطول إلى أن يمس الأرض « انتهى
كلام الأمدى .

ولم يكتف أمرؤ القيس بأن جعل ذنب فرسه يجرّ على الأرض إن
صحّ أنه أراد ذلك حتى أبرز لنا وجه هذه الفرس مجللاً بشعر الناصية
لا تكاد تبصر منه الطريق فقال :

وأركب في الروع خيفانة على وجهها سعف منتشر^(١)
وكأنه خشى أن يظنّ بها السّفى ، وهو خفة الناصية ، فوصف شعرها
بالطول والكثرة ، وحملته المبالغة على جعله كالسعف على وجهها . وقد
عاب عليه هذا الوصف شارح ديوانه الوزير البطليوسى ، وأبو هلال في
الصناعتين ، وأبن سنان في سرّ الفصاحة ، والجرجانيّ في الوساطة ،
والمرزبانيّ في الموشح . وروى الأمدى في الموازنة عن أبي حاتم عن
الأصمعيّ ما نصّه : « شبه شعر الناصية بسعف النخلة ، والشعر إذا غطّى
العين لم يكن الفرس كريما ، وذلك هو الغم ، والذي يحمد من النواصي^(٢)
الجلّة ، وهى التي لم تفرط في الكثرة ، فتكون الفرس غمّاء ، والغم
مكروه ، ولم تفرط في الخفة فتكون سفواء ، والسّفى أيضا مكروه
في الخيل » انتهى .

(١) في نسخة الوساطة : (شعر منتشر) .

(٢) في الأصل : (في الناصية) ومعنى الجلّة من الشعر : الكثير الملتف ، أو

ما غلظ منه وقصر .

قلنا : ومنه يعلم ما في قول البحترى في بيته المتقدم : (وعرف
كالقناع المسبل) وعندنا أنه أشدّ تغلغلاً في الخطأ من وصف
أمرئ القيس .

وكأننا بالطرمّاح أشفق أن يكون ذنب ناقتة دون ذنب فرس
أمرئ القيس ، ولم يفطن إلى أن طول الذنب في الإبل غير مستحسن
فقال :

تمسح الأرض بمعنونس مثل مثلاة النياح القيام^(٣)
فأخطأ خطأين كان في غنى عنهما ، لولا أن المبالغة أستدرجته إلى الأوّل
فتمهّد له السبيل إلى الثاني .

أمّا الأوّل : فجعله الذنب يمسح الأرض ، وإذا كان طوله قبيحا
مذموما في الإبل فبلوغه إلى هذا الحدّ أقبح وأدعى إلى الذمّ .
والثاني : أنه أراد أن يشبّهه بثوب يجرّ ولم يشأ أن يسلب أمرأ
القيس ذيل عروسه ، فشبّهه بخرقة النائحة ، وهي لا تجرّها على الأرض ،
ولا تبلغ في الطول أن تصلح لذلك ، وإنما هي كالمنديل تمسكها بيدها
وتشير بها إذا قامت تنوح .

هذا تفسير ما أجمله المرزبانى في الموشح عن هذا البيت بقوله :
« أفصح بأنّ الذنب يمسّ الأرض وأساء في التشبيهه أيضا » . وتبعه
البحترى ، ولكنه اقتصد هذه المرّة في الطول فقال :

(١) المعنوس : الذنب الطويل . والمثلاة : خرقة تمسكها النائحة بيدها إذا قامت للنياحة

سيحمل همّي عن قريب وهمّي قري كلّ ذيّال جلال جلنفع

أى سيجمل همّي وهمّي ظهر كلّ جمل طويل الذنب غليظ شديد . قال
أبو العلاء المعرّي في عبث الوليد : « وصفه الجمل بذيّال قلما يستعمل ،
إنّما يوصف بذلك الفرس والثور الوحشي » .

وكما أنّ طول الذنب غير ممدوح في الإبل فإنّ كثرة شعره غير
مدوح أيضاً في نجائبها ، وقد جمعها طرفة لناقته فقال :

كأنّ جناحي مضر حيّ تكنّفا حِفَافِيَه شُكّا في العَسِيبِ بِمَسْرَد
أى كأنّ جناحي نسر عتيق عظيم تكنّفا جانبي هذا الذنب وشكّا في
عظمه بمخصف . قال المرزبانّي في الموشح : « إنّما توصف النجائب برقة
شعر الذنب وخفّته ، وجعله هذا كشيء طويلا عريضا » ومثله في
الصناعتين لأبي هلال وقال التبريزيّ في شرح المعلقات : « قال الأصمعيّ :
يستحبّ من المهاريّ أن تقصر أذنانها ، وقلّ ما ترى مهيّئاً إلّا ورأيت
ذنبه أعصل كأنّه أفعى » إلّا أنّه قال بعد ذلك : « وقال غيره : كلّ الفحول
من الشعراء وصفوا الأذنان بكثرة الهُلب ، منهم أمرؤ القيس وطرفة
وعيينة بن مرداس وغيرهم » .

قلنا : ولا نخالهم فعلوا ذلك إلّا للمبالغة فيما كان الأولى فيه القصد .

ومن هذا النوع قول ذي الرّثمة في ناقتة :

تُصغى إذا شدّها بالكور جانحة حتّى إذا ما أَسْتوى في غرزها تثب

يقول : هي مؤدّبة ليست بنفور تميل رأسها لصاحبها كأنها تستمع إذا

شدّها بالرجل ، ثم أراد أن يصفها بالنشاط فجعلها تثب عند وضع رجله في ركابها ، وهى مبالغة جعلت نشاطها هوجاً ورعونة . وفي العقد الفريد والموشح : أن أعرابياً سمعه ينشد هذا البيت فقال : صرع والله الرجل . وقيل : إنه أنشده أبو عمرو بن العلاء فقال له : ما قاله عمك الراعى أحسن مما قلت ، وهو :

ولا تعجل المرء قبل الورو لك وهى بركبته أبصر
وهى إذا قام فى غرزها كمثال السفينة أو أوقر
فقال ذو الرُّمّة : إن الراعى وصف ناقه ملك ، وأنا أصف ناقه سوقة . قال المرزبانى فى الموشح : « أراد أن يحتال فلم يصنع شيئاً » وذهب على بن حمزة البصرى فى التنبيهات إلى أنه لم يخطئ ، وأن ما روى عنه من الاعتذار حكاة الأصمعى فكذب فيه ، وأن مراد ذى الرُّمّة حتى إذا ما أستوى على ظهرها ، وإذا كان كذلك فقد أستوى فى غرزها ، ثم قال : « وأبو عمرو مع عيبه بيت ذى الرُّمّة قد أنشد مثله فى نوادره ، بل هو أشدّ سرعة من بيت ذى الرُّمّة ، وهو :

إذا وضعت فى غرزها الرجل أجفلت كما أجفلت بيدانة أمّ توبل
ثم لم يعجب هذا البيت » انتهى .

ولو قال قائل : ما المانع من أن يكون أكثر ما ذكر فى هذا القسم والذى قبله لم يرد به قائلوه إلا ذكر الواقع ، فما على من كانت ناقته ضخمة المقلد ، أو فرسه مسحوب الذنب على الأرض إذا وصفهما بحقيقة ما فيهما

قلنا : لو كانوا أرادوا ذلك لما وجد العلماء سبيلا إلى تخطئتهم
والنعي عليهم ، كما فعلوا مع من نهج منهج الحقيقة من الشعراء ، وإنما
أخذوا على هؤلاء ما أخذوه ، لأنهم ذكروا أشياء حاولوا وصفها بما
يحمد في نوعها ، فتخيّلوا لها أحسن ما تنعت به من النعوت ، ولحقهم
الخطأ في بعضها لجهلهم بخصائص ما ينعنون ، ولو أن رؤبة أراد وصف
ذاك الفرس بحقيقة ما فيه لما قال لمن خطّاه : « أي بني لا علم لي بالخيّل ،
ولكن ادنني من ذنب البعير » كما تقدّم .

القسم الرابع

ومن الأوهام في المعاني ما لا يرجع لسبب من الأسباب المتقدمة فلا يصحّ عدّه من أحد أقسامها ، كأن يصنع الشاعر لفظة في موضع لا تصلح له لاجله بالشئ كما تقدّم ، بل لسهو أو خطأ في تقديره ، أو أن يسيء في التعبير إساءة تحيل المعنى وتفسده ، إن لم تعكس الغرض المقصود منه ، أو أن يأتي بكلام غير متلائم الأجزاء ، أو فاسد التقسيم ، أو التشبيه أو غير ذلك ممّا يشبهه ويجرى مجراه . وكثيراً ما تنشأ هذه الأوهام من التساهل ، إمّا لثقة الشاعر بقدرته وبمكانة شعره في النفوس ، أو لكلال يلحق طبعه في بعض الأحيان فيلحق بالكلام على عواهنه في البيت والبيتين من القصيدة ، ثمّ تمنعه تلك الثقة أو الضجر أو ضيق الوقت من إعادة النظر فيما قال .

(فمن ذلك) قول النابغة الذبيانيّ :

ماضي الجنان أخى صبر إذا نزلت حرب يوائل منها كلّ تنبال
يوائل : يطلب الموائل ، وهو الملجأ . والتنبال : القصير ، أو الجبان وذكره هنا مفسد لمعنى البيت قال أبو هلال : « ليس القصير بأولى بطلب الموائل من الطويل ، وإن جعل التنبال الجبان فهو أبعد من الصواب لأنّ الجبان خائف وجل أشتدّت الحرب أم سكنت » . ومثله في الموشّح للمرزبانيّ باختلاف في العبارة .

وقال النابغة أيضاً يصف ناقته^(١) :

تحيد عن أَسْتَنِ سود أسافله مشى الإماء الغواذى تحمل الحزما
الأستن (بوزن أحمر) : شجر إذا نظر الناظر إليه من بُعد شبهه بشخص
الناس ، كذا في اللسان . وقال الأعم الشنمري في شرح الديوان : « شبه
الأستن في سواد أسافله وطوله بإماء سود يحملن الحزم ، وأوقع التشبيه
في اللفظ على المشى لأنه السبب في ظهور أسافلهن وتبين سوادهن ،
وإنما خص اللواتي تحمل الحزم لأنهن إذا كانت عليهن الحزم مددن
أيديهن فكان أطول لهن » . وفي شرح الوزير أبي بكر البطليوسي :
« شبه سواد أسافل هذا الشجر وما فوق ذلك من فروعه اليابسة بإماء
سود على رعوسهن حطب لأن لون هذا الشجر إذا كان أسفله أسود
وأعلاه يابس الأغصان فكأنه حطب على رعوس إماء سود » . والذي
عيب عليه في هذا البيت من فساد المعنى قوله : (الغواذى) لأن الإماء
تحمل الحطب بالعشي وهن روائح ، وأما إذا غدون إلى الصحراء فإنهن
مخفات . قالوا : والجيد قول التعلبي :

تظل بها رُبْد النعام كأنها إماء تُزجى بالعشي حواطب
وقد شبه النعام بالإماء الحواطب لأن النعامة إذا خففت عنقها ومشت
كانت أشبه شيء بماشٍ وعلى ظهره حمل . وقال أبو هلال في بيت النابغة :
« وقد روى : مثل الإماء ، وإذا صحت الرواية سلم المعنى » .

قلنا : لم يظهر لنا وجه سلامة المعنى على هذه الرواية لأن أبا هلال

(١) قال بعضهم : إنه في وصف ثور ، ورواه (يحيى) .

لم يعب عليه قوله : (مشى الإمام) بل عاب عليه كغيره قوله : (الغواذي)
وتغيير مشى بمثل لا يجعل تلك الإمام روائح حتى يسلم المعنى به ، وإنما
الذي ينتصر للنابعة يقول : أراد أن الإمام تغدو لتحمل الخطب رواحاً .
وقال عليّ بن حمزة البصريّ في التنبيهات : « كان أبو عبيدة يقول : لم يقله
النابعة إلاّ عشاء تحمل الحزما » .

(وقال) النابعة أيضاً يصف ثوراً :

من وحش وجرة موشى أكارعه طاوى المصير كسيف الصيقل الفرد
قال أبو هلال : « أراد بالفرد أنّه مسلول من غمده ، فلم يبن بقوله الفرد
عن سلة بياناً واضحاً . والجيد قول الطرمّاح وقد أخذه منه :

يبدو وتضمّره البلاد كأنّه سيف على شرف يسلّ ويغمد

وهذا غاية في حسن الوصف » ومثله في طبقات الشعراء لأبن قتيبة .

(ومّا خطّأوا) فيه النابعة أيضاً قوله :

ألكنى يا عيّن إليك قولاً ستحمّله الرواة إليك عنى

ألكنى : أى كن رسولى وبلغ الوكى : أى رسالتى . وفسّره أبو هلال
بأرسلنى فقال منتقداً البيت : « وليس من الصواب أن يقال : أرسلانى

إلى نفسك ثمّ قال : ستحمّله الرواة إليك عنى » وقال الآمدى : « قالوا :

ألكنى : أى كن لى رسولاً ، فكيف يكون ألكنى إليك عنى ، فأعذر

له الأصمعى وقال : أهذا ممّا حملته الرواة عن النابعة ، كأنّه يدفع أن يكون

قاله » .

قلنا : من فسّره بأرسلانى راعى اللفظ فقط ، ومن فسّره بكن رسولى

راعى المعنى ، ففي اللسان أنّ مقتضى لفظ : (ألكنى إليها برسالة) أن يكون أرسلنى إليها برسالة إلاّ أنّه جاء على القلب ، إذ المعنى : كن رسولى إليها بهذه الرسالة ، فاللفظ يقضى بأنّ المخاطب مرسل ، والمتكلم مرسل ، وهو فى المعنى بعكس ذلك . انتهى ملخصاً .

والذى أنكره هؤلاء الأئمة أجازه صاحب اللسان فقال : « وقد يكون المرسل هو المرسل إليه ، وذلك كقولك : ألكنى إليك السلام ، أى كن رسولى إلى نفسك بالسلام ، وعليه قول الشاعر » ثم استشهد بالبيت ^(١) هذا فيما يتعلق بالصدر ، وأمّا إنكارهم قوله بعد ذلك : ستحمّله الرواة إليك عنى ، فإنّ رواية الديوان وشروحه التى بأيدينا : « سأهديه إليك إليك عنى » وفسره الأعمى بقوله : أى كيف عنى فى أمر إخوانى بنى أسد ، وكان عيينة بن حصن سام قوم النابغة أن ينقضوا حلف بنى أسد فتوعده النابغة بالهجاء والحرب .
(ومّا عابوه) على النابغة قوله :

فإنّك كالليل الذى هو مدركى وإن خلت أن المتأى عنك واسع
فقال المعترضون : تشبيهه الإدراك بالليل يساويه إدراك النهار فلم خصّه دونه ، وإنّما كان سبيله أن يأتى بما ليس له قسيم . هذا خلاصة ما قيل فى البيت ، والكلام فيه كثير حتّى عدّه بعضهم فى نقد الشعر

(١) روايته له :

ألكنى يا عتيق إليك قولا ستهديه الرواة إليك عنى
والظاهر أن لفظ : (عتيق) من تحريف النسخ ، والصواب : (عيين) لنص الأعمى فى شرحه لديوان النابغة على أنه يخاطب عيينة بن حصن .

من باب العبث ، وهو أن يقصد الشاعر شيئاً من الأشياء ليس لذكره فائدة . وقال المعتزرون للنابعة : إنما خصّ الليل بالذكر لأنه وصفه في حال سخطه فشبهه بالليل وهو له ، وهي كلمة جامعة لمعان كثيرة . وقيل : ذكر الليل لأنه أهول ، ولأنه أول ، ولأن أكثر أعمالهم كانت فيه لشدة حرّ بلدهم ، فصار ذلك عندهم متعارفاً .

(ومما خطأوه) فيه قوله :

كَأَنَّ حِجَاجَ مَقْلَتِهَا قَلِيبٌ مِنْ الشَّيْقَيْنِ حَلَقٌ مُسْتَقَاهَا
الحججاج : العظم الذي ينبت عليه شعر الحاجب . والقليب : البئر .
والشيقان : موضع . وحلق مستقاهها : غار ماؤها . والحججاج لا يوصف بأنه غائر كالقليب ، وهذا ممّا لا يخفى على أحد .

ومن ذلك قول بعضهم :

ونطعنهم حيث السكلى بعد ضربهم يبيض المواضى حيث لى العمام
أراد هذا الشاعر أن يذكر شجاعتهم ، ويصف بأسهم في قتال أعدائهم ، فأتى بما يدل على عكس ما أراد ، لأنهم إذا ضربوهم بالسيوف مكان لى العمام : أى في رءوسهم ولم يموتوا ، واحتاجوا بعد ذلك إلى طعنهم بالرمح في كلائهم ، فقد فعلوا فعل الجبان الخائف غير المتمكّن من قتل قرنه ، وهذا ممّا لا يفخر به ، وإنما الجيد قول بلعاء بن قيس :

غشيته وهو في جأواء باسلة عضباً أصاب سواء الرأس فأنفلقا
بضربة لم تكن منى مخالسة ولا تعجّلتها جنباً ولا فرقا
(ومن فاسد) التشبيه قول بشر بن أبي خازم :

وجرّ الرامسات بها ذيولاً كأنّ شَمالها بعد الدُّبور
رماد بين أظار ثلاث كما وُثِم النواشر بالنُّور
والشمال والدبور لا تشبّهان بالرماد، وإن كان أراد ما تخلف من فعل
الشمال والدبور، فقد أساء التعبير، وقصّر في بيان مراده .

(ومن قبيله) قوله أيضاً يصف سفينة :

أجالد صفّهم ولقد أرانى على زوراء تسجد للرياح
إذاركبت بصاحبها خليجاً تذكّر ما لديه من جُناح
ونحن على جوانبها قعود نغضّ الطرف كالإبل القماح
وهو ممّا عابه عليه ابن قتيبة في طبقات الشعراء، لأنّ معنى غَضّ طرفه
كسره وأطرق ولم يفتح عينيه والإبل القماح : هى الرافعات رعوّسها عن
الماء ممتنعة من الشرب، فكيف يشبّه المطرق بالرافع رأسه . ولكن من
يراجع مادّة (قح) فى اللسان لا يعدم للكلام مخزجاً .

(ومن التشبيهات) التى لم تقع موقعها قول ابن هرّمة :

وإنى وتركى ندى الأكرمين وقد حى بكفى زناداً شحاحا
كتاركة ييضها بالعراء وملبسة ييض أخرى جناحا
وقول الفرزدق ^(١) :

وإنّك إن تهجو تميما وترتشى سراييل قيس أو سحقوق العائم ^(٢)

(١) كذا فى الموشح وسر الفصاحة ، وهو الصواب الموافق لما فى النقائض . وجاء
فى الأغنى أن البيتين لجرير (٨ : ٤٦) من طبعة بولاق .
(٢) رواية الأغنى : (بتابين قيس) .

كهريق ماء بالفلاة وغرّه سحاب أذاعته رياح السماء
فإن بيت ابن هرمة الثاني يليق ببيت الفرزدق الأول ، وبيت الفرزدق
الثاني يليق ببيت ابن هرمة الأول ، فلو كانا كذلك لكان كل واحد
منهما قد شبه تشبيهاً واضحاً صحيحاً ؛ فأما والشعر وما هو عليه فإن التشبيه
فيه بعيد . كذا في سرّ الفصاحة لأبن سنان . وعزا صاحب الأغاني هذا
النقد لأبي نؤاس ، فذكر أنه قال : « شاعران قالا بيتين وضعنا التشبيه
فيهما في غير موضعه ، فلو أخذ البيت الثاني من شعر أحدهما فجعل مع
بيت الآخر ، وأخذ بيت ذاك فجعل مع هذا لصار متفقاً معني وتشبيهاً »
وقال بعد إيراد المقطوعين : « ولكن ابن هرمة قد تلافى ذلك بعد فقال :
وإنك إذ أطعمتني منك بالرضا وأياستني من بعد ذلك بالغضب
كممكنة من ضرعها كفّ حالب ودافقة من بعد ذلك ما حلب »
انتهى . يريد : أنه أتى هنا بتشبيهه صحيح لا أنه أصلح به تشبيهه الأول
فإن هذا غير ذاك .

(ومما وهم) فيه خفاف بن ندبة قوله :

أبقى لها التعداء من عتداتها ومتونها كخيوط الكتان
قال المرزباني : « العتدات ^(١) : القوائم ، أراد : أن قوائمها دقت حتى
عادت كأنها خيوط ، وأراد ضلوعها فقال متونها » .

(ومثله) قول ابن أحرر :

(١) كذا رسمت الكلمة في نسخة الموشح التي عندنا ، ولم نعثر عليها بهذا المعنى فلتتحقق .

غادرني سهمه أعشى وغادره سيف ابن أحمريشكو الرأس والكبدا
قالوا : أراد غادرني سهمه أعور فلم يمكنه فقال أعشى . وكان ابن أحمريشكو
أعور رماه رجل يقال له مخشى بسهم فذهبت عينه .
(ومن الأوهام) قول القائل ^(١) :

يمشى بها كل موشى أكارعه مشى الهرازد حجوا بيعة الزون
الهرازد : المجوس ، وهم قومة بيت النار . والزون : الصنم . قال
أبو هلال : « الغلط في هذا البيت في ثلاثة مواضع ، أحدها : أن الهرازد
المجوس لا النصراني . والثاني : أن البيعة للنصارى لا للمجوس . والثالث :

أن النصراني لا يعبدون الأصنام ولا المجوس » .
(ومما عابه) أبو هلال على ذي الرثمة قوله :

نغار إذا ما الروع أبدى عن البرى ونقرى عبيط اللحم والماء جامس
فقال : « لا يقال : ماء جامس ، وإنما يقال : ودك جامس » . قلنا : هو
تابع في ذلك للأصمعي . والجامس : الجامد ، يريد : أننا نقرى في الشتاء .
وبعض اللغويين يجيز الجوس في الماء .

(وعاب) عليه قوله أيضاً :

إذا أنجابت الظماء أضحت رؤوسها عليهم من جهد الكرى وهي ظلع
فعدّه من عجائب الغلط ، ونقل عن ابن فروة أنه قال : قلت لذي الرثمة :
ما عامت أحداً من الناس أطلع الرؤوس غيرك ! فقال أجل . انتهى .

(١) هو لجري كما في اللسان ، وروايته له :

يمشى بها البقر الموشى أكارعه مشى الهرازد تبغى بيعة الزون

قلنا : لأنّ المعروف في الظَّلَع أنّه العرج والغمز في المشى ، وهذا لا يكون في الرؤوس .

(وعاب) على أبي ذؤيب الهدليّ قوله :

فما برحت في الناس حتّى تبيّنت ثقيفًا بزيزاء الأشاء قبائها
الزيزاء : (بكسر الأوّل) : الأكم ، واحدتها زيزاءة والأشاء :

النخل . قال أبو هلال : « يقول : ما زالت هذه الحجرّة في الناس يحفظونها حتّى أتوا بها ثقيفًا . قال الأصمعيّ . وكيف تحمل الحجرّة إلى ثقيف وعندهم الغنّب ! » ومثله في طبقات الشعراء لأبن قتيبة .

قلنا : الذي في شرح السكّريّ لديوان أبي ذؤيب أنّ المعنى : « حملت إلى عكاظ لتباع ، وهي دار ثقيف » وعليه فلا خطأ إلّا أن يكون مراد الشاعر حملت إلى ثقيف نفسها كما فهم الأصمعيّ ، وتبعه فيه أبو هلال وأبن قتيبة .

(ومّا خطّأوا) فيه الشّمّاخ قوله :

وأعددت للساقين والرجل والنساء لجامًا وسرجًا فوق أعوج مختال
قال المرزبانيّ : « وإنّما يلجم الشّدقان لا الساقان » .

قلنا : لم يقل الشّمّاخ أجمت الساقين ولا يقوله أحد ، وإنّما قال : أعددت لهما لجامًا وسرجًا ، أي أجمت فرسى وأسرجته ليعدو ويحرّك ساقيه إلّا أنّه لم يحسن التعبير .

(ومّا استضعف) من معاني الأعشى قوله :

فرميت غفلة عينه عن شاته فأصبت حبة قلبها وطحها

المراد بالشاة هنا : المرأة . قال المرزبانى : « وقد عابه قوم بذلك لأنهم رأوا ذكر القلب والفؤاد والكبد يتردد كثيراً فى الشعر عند ذكر الهوى والمحبة والشوق ، وما يجده المغرم فى هذه الأعضاء من الحرارة والكرب ، ولم يجدوا الطحال أستعمل فى هذه الحال إذ لا صنع له فيها ، ولا هو مما يكتسب حرارة وحركة فى حزن ولا عشق ، ولا برداً وسكوناً فى فرح أو ظفر فأستهجنوا ذكره » .

(ومن التناقض) قول المسيب بن علس :

فَسَلَّ حاجتها إذا هى أعرضت بخميصة سُرح اليدين وساع
وكأن قنطرة بموضع كورها ملساء بين غوامض الأنساع
وإذا أطفت بها أطفت بكل كل نبض الفرائض مجفّر الأضلاع
فوصف الناقة بأنها خميصة : أى ضامرة ، ثم شبهها بعد ذلك بالقنطرة ، والقنطرة لا تكون إلا عظيمة ، وأكّد ذلك بقوله : مجفّر الأضلاع . والمجفّر : العظيم الجنين من كلّ شيء ، فكيف تكون خميصة وهذه صفتها .

(ومن التناقض) قول الخطيئة فى ثور وحشى :

حرج يلاوذ بالكناس كأنه متطوّف حتّى الصباح يدور
حتّى إذا ما الصبح شقّ عموده وعلاه أسطع لا يردّ منير
أوفى على عقد الكثيب كأنه وسط القداح معقّب مشهور
وحصى الكثيب بصفحتيه كأنه خبت الحديد أطارهنّ الكير
قالوا : زعم أنه بات يطوف حتّى أصبح وأشرف على الكثيب ، فمن

أين صار الحصى بصفحتيه ! وإنما يلتصق بهما إذا كان راقداً .
(ومنه) قول عروة بن أذينة :

نزلوا ثلاثاً مني بمنزل غبطة وهم على غرض لعمرك ما هم
متجاوزين بغير دار إقامة لو قد أجد رحيلهم لم يندموا
قال أبو هلال : « فقال لبثوا في دار غبطة ، ثم قال : لو رحلوا
لم يندموا .

ومثله قول جرير :

فلم أر داراً مثلها دار غبطة وملق إذا التفت الحجاج بجمع
أقل مقيماً راضياً بمقامه وأكثر جاراً ظاعناً لم يودّع
وهل يغتبط عاقل بمكان من لا يرضى به » انتهى .

(ومنه) قول ابن نوفل :

لأعلاج ثمانية وشيخ كبير السنّ ذي بصر ضير
لأنّ الضير إنّما يستعمل في الأكثر للذي لا بصر له ، فقوله في هذا
الشيخ أنّه ذو بصر ، وأنّه ضير تناقض ، فكأنّه يقول : إن له بصراً ولا
بصر له ، فهو بصير أعمى ، كذا في الموشح للمرزباني ونقد الشعر لقدامة .
قلنا : يطابق الضير أيضاً على المريض المهزول ، وعلى ذي الزمانة
إلا أنّ الأكثر استعماله لفاقد البصر كما قالوا ، ولا نظنّ الشاعر أراد غير
الضعف وسوء الحال ، ولكنّه لما أسّـتعمله في غير ما يستعمل فيه في
الأكثر أتى بما يؤم الخطأ والاحتباس من مثله أولى .

(ومنه) قول يزيد بن مالك :

أَكْفَ الْجَهْلُ عَنْ حُلَمَاءِ قَوْمِي وَأَعْرَضَ عَنْ كَلَامِ الْجَاهِلِينَ
إِذَا رَجَلَ تَعَرَّضَ مُسْتَخْفًا لَنَا بِالْجَهْلِ أَوْشَكَ أَنْ يَحِينَا
قَالَ قُدَّامَةُ : « قَدْ أُوجِبَ هَذَا الشَّاعِرُ فِي الْبَيْتِ الْأَوَّلِ لِنَفْسِهِ الْحِلْمَ
وَالْإِعْرَاضَ عَنِ الْجَهْلِ ، وَنَفَى ذَلِكَ بَعِينَهُ فِي الْبَيْتِ الثَّانِي بِتَعَدِّيهِ فِي
مُعَاقِبَةِ الْجَاهِلِ إِلَى أَقْصَى الْعُقُوبَاتِ وَهُوَ الْقَتْلُ » .
(وَمِمَّا عَدَّوهُ مِنَ التَّنَاقُضِ) قَوْلُ زَهِيرٍ :

قَفَّ بِالْدِيَارِ الَّتِي لَمْ يَعْفُهَا الْقَدَمُ بَلَى وَغَيَّرَهَا الْأَرْوَاحُ وَالْدِيمُ^(١)
فَقَالُوا : تَقْضَى فِي عَجْزِ هَذَا الْبَيْتِ مَا قَالَ فِي صَدْرِهِ ، لِأَنَّهُ زَعَمَ أَنَّ الدِّيَارَ لَمْ
يَعْفُهَا الْقَدَمُ ، ثُمَّ أَنْتَبَهَ مِنْ مَرَقْدِهِ فَقَالَ : بَلَى عَفَاها وَغَيَّرَهَا أَيْضًا الْأَرْوَاحُ
وَالْدِيمُ . وَقَالَ أَبُو عَمِيدَةَ : أَكْذَبَ نَفْسَهُ فَقَالَ : لَمْ يَعْفُهَا ، ثُمَّ رَجَعَ فَقَالَ :
بَلَى . وَمَنْ يَحْتَجُّ لَهُ يَقُولُ : مُرَادُهُ أَنَّ بَعْضَهَا عَفَا وَبَعْضَهَا لَمْ يَعْفُ . وَقِيلَ :
بَلِ الْمُرَادُ أَنَّ الدِّيَارَ لَمْ تَعْفُ فِي عَيْنِهِ مِنْ طَرِيقِ مَحَبَّتِهِ لَهَا ، وَشَغَفِهِ بِمَنْ كَانَ فِيهَا .
وَمِثْلُهُ قَوْلُ أَمْرِئِ الْقَيْسِ :

فَتَوَضَّحَ فَالْمَقْرَأَةُ لَمْ يَعْفُ رَسْمَهَا لَمَّا نَسَجَتْهَا مِنْ جَنُوبٍ وَشَمَالٍ
ثُمَّ قَوْلُهُ فِي بَيْتٍ آخَرَ :

وَإِنْ شَفَائِي عِبْرَةٌ مَهْرَاقَةٌ فَهَلْ عِنْدَ رَسْمِ دَارِسٍ مِنْ مَعْوَلٍ
وَمَنْ يَذْهَبُ إِلَى عَدَمِ التَّنَاقُضِ يَقُولُ : أَرَادَ لَمْ يَعْفُ رَسْمَ حَبَّهَا مِنْ
قَلْبِي . وَالْأَظْهَرُ قَوْلُ بَعْضِهِمْ : أَرَادَ لَمْ يَقْتَصِرْ سَبَبُ مَحْوِهَا عَلَى نَسْجِ

(١) رَوَاهُ الْمَرْزُبَانِيُّ فِي الْمَوْشَحِ : (حَى الدِّيَارِ) .

الريحين ، بل كان له أسباب منها هذا السبب ، ومرّ السنين ، وترادف
الأمطار وغيرها .

وعدّ بعضهم من التناقض قوله في موضع :
فلو أنّ ما أسعى لأدنى معيشة كفاني ولم أطلب قليل من المال
ولكنّا أسعى لمجد مؤثّل وقد يدرك المجد المؤثّل أمثالي
وقوله في كلمة أخرى :

فتملاً يبتغى أقطاً وسمناً وحسبك من غنى شعب وريّ
لأنّه وصف نفسه في موضع بسموّ الهمة وقلة الرضا بدنى المعيشة ، وأطرى
في موضع آخر القناعة ، وأخبر عن اكتفاء الإنسان بشعبه وريّه . وقد
ردّ قدّامة على هذا العائب فقال : « أقول : إنّه لو تصفّح أوّلاً قول
أمرئ القيس حقّ تصفّحه لم يجد معنى ناقض معنى ، فالمعنيان في الشعرين
متفقان إلّا أنّه زاد في أحدهما زيادة لا تنقض ما في الآخر ، وليس أحد
ممنوعاً من الاتّساع في المعاني التي لا تتناقض ، وذلك أنّه قال في أحد
المعنيين :

فلو أنّ ما أسعى لأدنى معيشة كفاني ولم أطلب قليل من المال
وهذا موافق لقوله : (وحسبك من غنى شعب وريّ) ولكنّ في المعنى
الأوّل زيادة ليست بناقضة لشيء ، وهو قوله : لكنّي لست أسعى لما
يكفيني ولكن لمجد أوّله ، فالمعنيان اللذان ينبئان عن اكتفاء الإنسان
بالبسير متوافقان في الشعرين ، والزيادة في الشعر الأوّل التي دلّ بها على
بعد همّته ليست تنقض واحداً منهما ولا تنسخه ، وأرى أنّ هذا العائب

ظنَّ أمراً القيس قال في أحد الشعرين : إنَّ القليل يكفيه ، وفي الآخر لا يكفيه ، وقد ظهر بما قلنا أنَّ هذا الشاعر لم يقل شيئاً من ذلك ولا ذهب إليه ، ومع ذلك فلو قاله وذهب إليه لم يكن عندي مخطئاً من أجل أنَّه لم يكن في شرط شرطه يحتاج إلى ألاَّ ينقض بعضه بعضاً ، ولا في معنَى سلكه في كلمة واحدة أيضاً .

(ومن التناقض) على طريق المضاف قول عبد الرحمن بن عبد الله القيسى :

فإِنِّي إِذَا مَا الْمَوْتَ حَلَّ بِنَفْسِهَا يَزَالُ بِنَفْسِي قَبْلَ ذَلِكَ فَأَقْبِرُ
قال قدامة : « جمع بين قبل وبعد ، وهما من المضاف ، لأنَّه لا قبل إلاَّ لبعده ، ولا بعد إلاَّ لقبله ، حيث قال : إنه إذا وقع الموت بها ، وهذا القول كأنَّه شرط وضعه ليكون له جواب يأتي به ، وجوابه قوله : يزال بنفسه قبل ذلك ، وهذا شبيهه بقول قائل : لو قال : إذا أنكسرت الجرّة أنكسر الكوز قبلها » . وقال أبو هلال : « هذا شبيهه بقول قائل : إذا دخل زيد الدار دخل عمرو قبله » .

(وممّا أخذوه) على الأعشى قوله :

شَتَّانَ مَا يَوْمِي عَلَى كُورِهَا وَيَوْمَ حَيَّانَ أَخِي جَابِرُ

(١) في رواية : (المسقول) وفي أخرى : (المشمول) أى الطيب . وفي رواية : (مدامة صرفاً) بدل (أخضر مطموثاً) ولا خطأ على هذه الرواية ، والأولى مروية في العقد والصناعتين وسر الفصاحة والموازنة .

وكان حيّان أشهر وأعلى ذكراً من أخيه جابر، فلم يكن محتاجاً لأن يعرف به .

(ومن غريب الوهم) قول عدى بن زيد :

والمُشْرِف الهنديّ^(١) يُسقى به أخضر مطموثاً بماء الخريص

المشرف : إناء كانوا يشربون فيه . والمطموث : الممسوس .

والخريص : السحاب . ووجه الخطأ وصفه الخمر بالخضرة ، وما وصفها بذلك أحد غيره ، ولا كانت العرب تعرف هذا اللون للخمر .

(ومن قبيله) قول المرّار :

وخال على خديك يبدو كأنّه سنا البدر في دجاء باد دجونها

فوصف الخال بالبياض ، والوجه بالسواد ، وهو خلاف المتعارف ، اللهم إلا أن يكون حكى الواقع ، ولو كان كذلك ما عابه عليه أئمة الأدب ونقدّة الشعر كالمرزبانيّ وأبي هلال وقدامة وغيرهم

(ومما خطأوا) فيه جريراً قوله :

لما تذكرت بالديرين أرقى صوت الدجاج وقرع بالنواقيس^(١)

فقالوا : غلط مرتين فإنّ الدجاج لا تصيح ، وإنما تصيح الديوك ، والأرق في أوّل الليل ، والديوك تصيح عند الصباح

(١) كذا روى في اللسان والموازنة والصناعتين وشرح ديوان جرير ، ورواه ابن

منقذ في كتاب البديع والخاص في درر الدقائق : (وما نزلت بها إلا وأرقى) ونسباه للفرزدق ، والصواب أنه لجرير .

قلنا : الدجاج تطلق على الديوك أيضا ، وإنما الوهم في الثاني ، وقد تكلف له بعضهم وجهاً فقال : إنما أراد أرقني أنتظار صوت الدجاج والنواقيس .

(ومن عيوب) المعاني أن ينسب الشيء إلى ما ليس منه ، كما قال خالد بن صفوان :

فإن صورة راقتك فأخبر فرمما أمرّ مذاقُ العود والعود أخضر
قال قدامة والمرزبانيّ : « كأنّه يوميّ إلى أنّ سبيل العود الأخضر
في الأكثر أن يكون عذبا أو غير مرّ ، وهذا ليس بواجب ، لأنّه ليس
العود الأخضر بطعم من الطعوم أولى منه بالآخر » .

(ومن عيوب) المعاني قول الحكم الخضرى :

كانت بنو غالب لأمتها كالغيث في كلّ ساعة يكف
وليس في المعهود أن يكون الغيث واكفاً في كلّ ساعة .
(ومنها) قول الخطيئة :

ومن يطلب مساعى آل لآى تصعّده الأمور إلى علاها

قال أبو هلال : « كان ينبغي أن يقول : من طلب مساعيهم عجز
عنها وقصر دونها ، فأما إذا تناهى إلى علاها فأى نخر لهم ، فإن قيل : إنّه
أراد به يلقى صعوبة ، كما يلقى الصاعد من أسفل إلى علو ، فالعيب أيضا
لازم له ، لأنّه لم يعبر عنه تعبيراً مبيناً » ونحوه في الموشح للمرزبانيّ .

قلنا : البيت على القول الأوّل أشبه بالهجاء عنه بالمدح ، لأنّه أراد أن
يعظم شأنهم فصغّره وحقّره ، وقد وقع الأخطل فيما يشبهه ، فإنّه أراد

مدح سماك الأسديّ وكان قومه يلقّبون بالقيون ويعيرون بذلك فقال :
قد كنت أحسبه قيناً وأنبوؤه فاليوم طير عن أثوابه الشررُ
أي فاليوم نفي ذلك عن نفسه وذهب عنه هذا اللقب ، فنّبّه في مدحه له على
شيء يعيّر به ، وكان له في ضروب المادح متّسع . ويروى : أنّه لما أنشده
سماكا قال له : أردت أن تمدحني فهجوتني كان الناس يقولون قولاً فحقّقه .
وأراد الأخطل أن يهجو سويد بن منجوف ، فأتى بما يدلّ على
مدحه في قوله :

وما جذع سوء خرب السوس أصله لما حمّلتـــــــــــــــــه وائل عطيق
فجعله لا يطيق ما حمّلته وائل من أمورها ، فأثبت له نباهة وسؤدداً ،
وجعله ممّن تعصب به الحاجات . وفي الأغاني : أنّه لما هجا سويداً بهذا
الشعر قال له : يا أبا مالك ، ما تحسن تهجو ولا تمدح ، لقد أردت مدح
الأسديّ فهجوته ، يعني قوله : (قد كنت أحسبه قيناً وأنبوؤه) وأردت
هجائي فمدحتني ، جعلت وائلا حمّلتني أمورها ، وما طمعت في بني تغلب
فضلا عن بكر .

قلنا : وقد سبقه زهير إلى المدح بما يشبه الهجاء في بيت لم نر من
تذّبّه لما فيه غير ابن شرف القيروانيّ فقال عنه ما نصّه : « وقال زهير —
وهو من أطيب شعره وأملحه عند العامة ، وكثير من الخالصّة ^(١) ،
فهاهنا تحفّظ وتأمّل ، ولا يهلك ذلك منهم الحقّ أبلج — قال :

(١) في طبقات الشعراء لابن قتيبة : أن عبد الملك بن مروان سأل قوما من
الشعراء عن أي بيت أمدح فاتفقوا على بيت زهير هذا .

تراه إذا ما جئتـه مهتلاً كأنك تعطيه الذي أنت سائله

مدح به شريفاً ، أى شريف ، فجعل سروره بقاصده كسروره بمن يدفع شيئاً من عرض الدنيا إليه ، وليس من صفات النفوس العازفة السامية ، والهمم الشريفة العالية ، إظهار السرور إلى أن تهلّل وجوههم ، وتسرّ نفوسهم بهبة الواهب ، ولا شدة لأبتهاج بعطية المعطى ، بل ذلك عندهم سقوط همة ، وصغر نفس « إلى أن قال : « هذا نقض البناء ، ومحض الهجاء ، والفضلاء يفخرون بضدّ هذا » .

(وعابوا) على الفرزدق قوله :

ومن يأمن الحجاج والطير تتقى عقوبته إلا ضعيف العزائم
وزعموا أنّ الحجاج قال له : ما عملت شيئاً ، إنّ الطير تتقى الصبيّ والثوب
وتنفر من الخشبة . ولا نخال الفرزدق أراد ذلك ، وإنما مراده أنّ القريب
والبعيد يتقّيه حتّى الطائر في الجوّ ، ولكنّه قصر في البيان .

(ومن عيوب المعاني) فساد التقسيم ، وهو إمّا أن يكون بالتكرير
كقول هذيل الأشجعيّ :

فما برحت تومى إليه بطرفها وتومض أحياناً إذا خصمها غفل
فإنّ تومى وتومض متساويان ، فكأنّه قال : ما برحت تومى إليه أحياناً
وتومى أحياناً . وإمّا أن يكون بدخول أحد القسمين في الآخر ،
كقول القائل :

أبادر إهلاكك مستهلك مالى أو عبث العابت

فإن عبث العايب داخل في إهلاك المستهلك .

ومثله قول أمية بن أبي الصلت :

لله نعمتنا تبارك ربنا رب الأنام ورب من يتأبد
فمن يتأبد : أى يتوحش داخل في الأنام ، ولا يجوز أن يكون أراد به
الوحش لأن من لا تقع على غير العاقل .

ومنه أن يكون القسمان مما يجوز دخول أحدهما في الآخر كقول

أبي عدي القرشي :

غير ما أن أكون نلت نوالاً من نداها عفواً ولا مهنياً
فإن العفو قد يكون مهنياً ، والمهنى قد يكون عفواً ، وهو مثل ما حكى أن
أنوك سأك مرة فقال : علقمة بن عبدة جاهلي أو من بنى تميم .
ومثله قول عبد الله بن سليم الغامدي :

فهبطت غيثاً ما يفزع وحشه من بين سرب ناوى وكنوس^(١)
فإن الناوى : أى السمين يجوز أن يكون كانساً أو راتعاً ، والكانس يجوز
أن يكون سميناً أو هزيباً ، وإما أن يكون بترك مالا يحتمل الواجب
تركه ، كقول جرير في بنى حنيفة :

صارت حنيفة أثلاثاً فثلثهم من العبيد وثلاث من موالها
قيل : إن هذا الشعر أنشد في مجلس ورجل من بنى حنيفة حاضر
فيه فقيل له : من أيهم أنت ؟ فقال : من الثلث الملعن ذكره^(٢) . انتهى

(١) المراد بالغيث هنا : الكلاء .

(٢) للبيت وجه يدفع هذا الاعتراض ذكره البغدادي في خزانته فقال : « أراد =

ملخصاً من نقد الشعر والموشح .

(ومن عيوب المعاني) الإخلال ، قال قدامة والمرزباني : « هو أن يترك من اللفظ ما يتمّ به المعنى ، مثال ذلك قول عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود :

أعادل عاجل ما أشتهى أحبّ من الأكثر الرأث^(١)
فإنّما أراد أن يقول : عاجل ما أشتهى مع القلة أحبّ إلى من الأكثر المبطىء ، فترك مع القلة وبه يتمّ المعنى .
ومثل ذلك قول عروة بن الورد :

عجبت لهم إذ يقتلون نفوسهم ومقتلهم عند الوغا كان أعذرا
فإنّما أراد أن يقول : عجبت لهم إذ يقتلون نفوسهم في السلم ، ومقتلهم عند الوغا أعذر فترك في السلم .

ومن هذا الجنس قول الحارث بن حازمة :

والعيش خير في ظلال النوك ممّن عاش كذا
فأراد أن يقول : والعيش خير في ظلال النوك من العيش بكداً في ظلال العقل ، فترك شيئاً كثيراً ، وعلى أنّه لو قال ذلك لكان في الشعر خلل آخر ، لأنّ الذي يظهر أنّه أرادّه هو أن يقول : إنّ العيش الناعم في ظلال النوك خير من العيش الشاقّ في ظلال العقل ، فأخلّ بشيء كثير .

== جرير بالثلث المتروك أشرفهم ، وترك الثالث عمداً لأنّه في مقام الذم لا يثبت لهم أشرفاً صراحة .

(١) رواية قدامة في نقد الشعر :

أعادل عاجل مالى أحبّ إلى من الأكثر الرأث

ومن هذا الجنس نوع آخر ، وهو كما قال بعضهم :
 لا يَرْمَضُونَ إذا حرّت مشافرهم ولا ترى منهم في الطعن ميّالا
 ويفشلون إذا نادى ريئهم ألا أركبن فقد آنست أبطالا
 الربّي : الطليعة ، فأراد أن يقول : ولا يفشلون ، فحذف (لا)
 فعاد المعنى إلى الضدّ « انتهى »

(ومن اضطراب) المعنى قول أبي دوّاد الإيادي :

لو أنها بذلت لذي سَقَمٍ حَرَضَ الفؤاد مشارف القبض^(١)
 حسن الحديث لظلّ مكتتباً حرّاب من وجد بها مَضّ
 قال أبو هلال : « وكان استواء المعنى أن يقول : لبرأ من سقمه »

(ومن الإحالة) قول ابن مقبل :

أما الأداة ففينا ضمّر صُنِعَ جُرْدٌ عواجرُ بالألباد واللّجُم
 ونسج داود من بيض مضاعفة من عهد عاد وبعد الحى من إرم
 قال ابن رشيق : « فكيف يكون نسج داود من عهد عاد اللهم
 إلّا أن يريد فينا ضمّر صنع من عهد عاد ، فذلك له على سبيل المبالغة ،
 مع أنّ الإحالة لم تفارقه ، وكم بين قيس عيلان وبين عاد فضلاً عن
 بنى العجلان^(٢) » انتهى . والصنّع من قولهم : صنّع فرسه : إذا أحسن القيام

(١) الحرص (بفتح الحين) : الذى أذا به الحزن والعشق ، وهو مصدر وصف به .

(٢) بنو العجلان : رهط ابن مقبل ، وفيهم يقول النجاشي :

إذا الله عادى أهمل لؤم ورقة فعاد بنى العجلان رهط ابن مقبل

عليه ، فهو فرس صَنِيع . والعواجر : التي تقمص . وجاء في اللسان عن البيت الأوّل : « رويت بالحاء والجيم في اللجيم ، ومعناه : عليها ألبادها ولحمها ، يصفها بالسمن ، وهي رافعة أذنانها من نشاطها » .

قلنا : والذي أنتقده فيه ابن رشيق يصحّ على القول الأوّل أن يحاب عنه بأنه أراد ما يشبه نسج داود في الجودة ، فيستقيم به المعنى ، وأمّا إنكاره في القول الثاني بقاء هذه الخيل من عهد عاد إلى زمن الشاعر ، فلا ريب في أنّ ابن مقبل لم يرد بقاءها بأعيانها ، وإنّما أراد بقاء ما تناسل منها زمنًا بعد زمن ، فليس فيه غير المبالغة .

(ومن الخطأ) قول بعضهم :

* كأنّه سَبَط من الأسباط *

قال في اللسان نقلًا عن ابن سيده : إنّهُ ظنّ السبط الرجل فغلط . وفي المزهر : « ظنّ أنّ السبط الرجل ، وإنّما السبط واحد الأسباط من بني يعقوب » .

(ومثله) قول الآخر :

* تفضّ أمّ الهام والترائكا *

قالوا : الترائك : بيض النعام . فظنّ الشاعر أنّ البيض كلّ ترائك . قلنا : لم يخطئ الشاعر . فإنّ بيضة الحديد التي للرأس يقال لها أيضًا : تَرِيكة على التشبيه ببيضة النعام .

(ومن وضع) كلمة موضع أخرى قول امرئ القيس :

إذا ما الثريّا في السماء تعرّضت تعرّض أثناء الوشاح المفصّل
قالوا : غلط فذكر الثريّا ، وهو يريد الجوزاء ، لأنّ الثريّا لا تعرّض ،
وهو قول الجمحيّ . وقال بعضهم : تعرّض الثريّا أنّها إذا بلغت كبد
السماء أخذت في العرض ذاهبة ساعة ، كما أنّ الوشاح يقع ما ثلاً إلى
أحد شقّ المتوشّحة به .

(ومّا أدركه) بعضهم على لبيد قوله :

نحن بنى أمّ البنين الأربعة ونحن خير عابر بن صَعَصَعَة^(١)
أراد بأمّ البنين : جدّته ليلي ، وكانت ولدت أباه ربيعة بن مالك ،
وأعمامه : عامراً لملاعب الأسنّة ، وطفيلاً فارس قرزل^(٢) ، ومعاوية معوّد
الحكماء ، وعبيدة الوضّاح ، فكانوا خمسة لا أربعة كما قال ، ولهذا حمل
بعضهم قوله أربعة على الضرورة الشعرية .

والأكثر على أنّه لم يخطئ لأنّه قال ذلك بعد موت أبيه . قال
السهيليّ : « وإنّما قال أربعة لأنّ أباه كان مات قبل ذلك ، لا كما قال
بعض الناس ، وهو قول يعزى إلى الفراء أنّه قال : إنّما قال أربعة ولم يقل
خمس من أجل القوافي ، فيقال له : لا يجوز للشاعر أن يلحن لإقامة وزن
الشعر ، فكيف بأن يكذب لإقامة الوزن » .

(١) قوله : (بنى) منصوب على الاختصاص . وبعضهم ينشده رفعاً .

(٢) قرزل (بضم فسكون فضم) : اسم فرسه .

القسم الخامس

ومن هذه الأوهام (القلب) عند من لا يرى جوازه ، وهو أن يجعل أحد أجزاء الكلام مكان الآخر ، والآخر مكانه مع إثبات حكم كلٍّ للآخر ، نحو : قطع الثوبُ المسمارَ ، وأدخلت القلنسوة في رأسي . والأصل قطع المسمارُ الثوبَ . وأدخلت رأسي في القلنسوة . لأنَّ المسمار هو القاطع للثوب ، والرأس هو المدخل في القلنسوة .

وقد اختلف فيه النحاة والبيانون ، فأجازوه بعض النحاة لوضوح المعنى ، وخصَّه بعضهم بالضرورة ، وقبَّله بعض البيانين مطلقاً ، وردَّه بعضهم مطلقاً على ما هو مفصَّل في كتبهم . وذهب البيانين إلى قبوله أن تضمَّن اعتباراً لطيفاً ، كقول رؤية بن العجاج :

ومهمه مغبرة أرجاؤه كأنَّ لون أرضه سماؤه^(١)

فالأصل : كأنَّ لونَ سمائه لما فيها من الغبار لونُ أرضه . قالوا : والاعتبار اللطيف هو المبالغة في وصف لون السماء بالغبرة حتَّى كأنَّه صار بحيث يشبَّه به لون الأرض في ذلك مع أنَّ الأرض أصل فيه . وأعترض بعضهم بأنَّ هذا لا ينبغي إجراء الخلاف فيه لأنَّه على هذا الاعتبار يكون من

(٢) قال البغدادي في حاشيته على شرح بانت سعاد : البيت كذا في التلخيص :
والذي في ديوان رؤية وغيره : (وبلد عامية أعماؤه) .

التشبيه المقلوب وقلب التشبيه متفق عليه ، فكان الأولى التمثيل
بقول الشاعر :

ورأين شيخاً قد تحنى صلبه يمشى فيقعس أو يكب فيعثر
لأن الأصل : أو يعثر فيكب ، أى يسقط على وجهه . والأعتبار اللطيف أن
فى القلب تخييل أنه من غاية ضعفه يسقط على وجهه قبل عثاره . ومثّلوا
للقلب المردود لعدم تضمّنه هذا الاعتبار اللطيف بقول القطامى
يصف ناقته :

فلما أن جرى سمن عليها كما طيّنت بالفدن السياما
والفدن : القصر . والسيام (بفتح الأوّل وكسره) : الطين بالتين
الذى يطّين به ظاهر الجدار . أراد كما طيّنت بالسيام الفدن فقلب . والمعنى :
إن هذه الناقة امتلأت سمناً فصارت كالقصر المسمّع فى الملاسة . وأعترض
بأننا لا نسلم خلوه من النكتة ، لأنّه يتضمّن من المبالغة فى سمن الناقة
ما لا يتضمّنه قولنا : كما طيّنت الفدن بالسيام ، لإيهامه أن السيام بلغ من
العظم والكثرة إلى أن صار بمنزلة الأصل ، والfdن بالنسبة إليه كالسيام
بالنسبة إلى الفدن ، كذا فى الهندية للدمايينى على المعنى . وفى عروس
الأفراح للبهاء السبكى ما نصّه : « وىروى : بطّنت ، كذا رأيت فى
الصحاح للجوهريّ وحلية المحاضرة للحاتميّ ، والتوسعة لأبن السكيت
وجعله قلباً وفيه نظر ، لأنّه يجوز أن يريد أنّه جعل القصر بطانة للطين
لأنّه داخله فلا قلب ، وكلّ ما كان ظهارة لغيره كان الغير بطانة له » انتهى .
(ومّا عدّوه) من القلب قول القطامى فى مطلع هذه القصيدة :

قفي قبل التفرّق يا ضُّبَاعَا ولا يك موقفٌ منك الوداع
لأنّه جعل ما هو في موقع المبتدأ نكرة ، وما هو في موقع الخبر معرفة ،
فحمل على القلب لتصحيح الحكم اللفظي وصار تقديره : ولا يكن موقف
الوداع موقفاً منك ، ولو أنّه نكّر الوداع ما حمل على ذلك .
ومثله قول حسّان :

كَأَنَّ سَبِيئَةً مِنْ بَيْتِ رَأْسٍ يَكُونُ مَزَاجُهَا عَسَلٌ وَمَاءُ
عند من نصب مزاجها فجعل المعرفة الخبر والنكرة الأسم . وفي البيت
تأويلات أخرى تخرجه عن القلب ليس هذا محلّ ذكرها .
(ومن القلب) قول القائل :

إِنَّ سَرَاجًا لَكَرِيمَ مَفْخَرُهُ تَحِلِي بِهِ الْعَيْنُ إِذَا مَا تَجَهَّرُهُ
قال السيّد المرتضى في أماليه : أي يحلّ بالعين فقدّم وأخر .
(ومنه) قول الجعديّ :

كَانَتْ فَرِيضَةٌ مَا تَقُولُ كَمَا كَانَ الزَّنا فَرِيضَةً الرَّجْمِ
والأصل : كان الرجم فريضة الزنا .
(ومنه) قول الآخر :

وَقَدْ خَفْتُ حَتَّى مَا تَزِيدُ مَخَافَتِي عَلَى وَعَلٍ فِي ذِي الْمَطَارَةِ عَاقِلِ
أراد : ما تزيد مخافة وعل على مخافتي ، كذا في أمالي المرتضى .
(ومنه) قول الآخر :

تَرَى الثَّوْرَ فِيهَا مَدْخَلَ الظِّلِّ رَأْسَهُ وَسَائِرُهُ بَادٍ إِلَى الشَّمْسِ أَجْمَعَ
أي مدخل رأسه الظل .

(ومنه) قول الراعي :

فصَّبَحْتَهُ كلاب الغوث يؤسدها مستوضحون يرون العين كالأثر^(١)
يريد أنهم يرون الأثر كالعين .

(ومنه) قول النابغة الذبيانيّ :

فلا تتركني بالوعيد كأنني إلى الناس مطلىّ به القار أجربُ
قال الأعمى : « قوله : كأنني إلى الناس ، أى فى الناس ، وقوله : مطلىّ به
القار ، أى مطلىّ بالقار فقلب ، ويحتمل أن يكون فى مطلىّ ضمير البعير
كأنه قال : كأننى بعير مطلىّ أجرب فيه القار ، أو عليه القار » .
(ومنه) قول أبى النجم :

* قبل دنوّ الأفق من جوزائه *

أى قبل دنوّ الجوزاء من الأفق .

(ومنه) قول عروة بن الورد :

فلو أنّى شهدت أبا معاذ غداة غدا بمهجته يفوق^(٢)
فديت بنفسه نفسى ومالى وما آلوك إلا ما أطيق

قال المرزبانى : أراد أن يقول : فديت نفسه بنفسى فقلب المعنى .
(ومنه) قول الخطيئة :

(١) الغوث : قوم من طيء ، ويقال : استوضح الرجل : إذا وضع يده على جبهته للنظر .

(٢) فاق بنفسه : جاد بها . وقوله : لا آلوك ، قل البغدادى فى حاشيته على شرح

بانت سعاد : الرواية (لا آلوه) والمشهور بكاف الخطاب بتقدير قائلا .

فلما خشيت الهُونَ والعِيرُ مُمَسِّكَ عَلَى رِغْمِهِ مَا أَمْسَكَ الْجَبِلُ حَافِرُهُ^(١)
وكان الوجه : ما أَمْسَكَ الْجَبِلُ حَافِرَهُ .

ومثله قول المجنون :

يُضَمُّ إِلَى اللَّيْلِ أَطْفَالَ حَبِّكُمْ كَمَا ضَمَّ أَزْرَارَ الْقَمِيصِ الْبِنَائِقُ
والوجه : رفع الأزرار ونصب البنائِق ، ولهذا ذكر السيرافي أنَّ بعضهم
رواه : (كَمَا ضَمَّ أَزْرَارُ الْقَمِيصِ الْبِنَائِقَا) قال : وليس بصحيح ، لأنَّ
القصيدَ مرفوعة . هذا على تفسير البنيقة بالرقعة تكون في الثوب
كاللينة ، أو هي لبنة القميص ، وقال صاحب اللسان : « وفسر أبو عمرو
الشيبانى البنائِق هنا بالعُرَا التي تدخل فيها الأزرار . والمعنى على هذا
واضح بَيِّن لا يحتاج معه إلى قلب ولا تعسف إلاَّ أنَّ الجمهور على الوجه
الأوَّل » انتهى .

(ومنه) قول الشَّامِخ :

بانت سعاد ففى العينين مامول وكان فى قصر من عهدها طول
قال أبو هلال : « كان ينبغى أن يقول : فى طول من عهدها قصر
لأنَّ العيش مع الأحبة يوصف بالقصر » ونحوه فى الموشح للمرزبانى
(ومنه) قول أبى ذؤيب :

فلا يهنأ الواشون أن قد هجرتها وأظلم دونى ليلىها ونهارها
قال أبو هلال : هذا من المقلوب ، وكان ينبغى أن يقول : وأظلم
دونها ليلى ونهارى ، ومثله فى الموشح .

(١) كذا فى القرطين ، والذى فى الموشح ونقد الشعر والديوان : (ما أثبت الجبل) .

(ومنه) قول الأخطل :

مثل القنافذ هداجون قد بلغت نجران أو بلغت سواتهم هجر
وكان الوجه رفع سواتهم ونصب هجر ، لأن السوات هي التي
تبلغ هجر .

(ومنه) قول كعب في بانت سعاد :

كأنّ أوب ذراعيها إذا عرقت وقد تلفّع بالقور العساquil
القور (بالضم) : جمع قارة ، وهو الجبل الصغير . والعساquil هنا :
السراب ولا واحد لها . والوجه كما تلفّعت القور بالعساquil ، أى صار
السراب للأكم مثل اللثام .

(ومنه) قول النابغة الجعديّ :

حتّى لحقناهم تُعدى فوارسنا كأنّا رعن قفّ يرفع الآلا
أى تعدى فوارسنا الخيل فحذف المفعول اختصاراً . ورعن القفّ نادر
يندر منه . والقفّ : ما أرتفع من الأرض . والآل : السراب ، شبه
حركتهم في عدوهم بحركة القفّ في الآل ، لأنّ الجبال فيه يخيّل للنّاظر
أنّها تضطرب . فكان الوجه كأنّا رعن قفّ يرفعه الآن ، كذا في أدب
الكتاب لابن قتيبة والأضداد لأبي الطيّب اللغويّ وشرح بانت سعاد
لابن هشام . وقال ابن السّيد في شرح أدب الكتاب : « قال الأصمعيّ :
إنّما قال يرفع الآل لأنّه ينزو في الآل فإذا نزا فكأنّه قد رفع الآل ، يريد
أنّه لا قلب في البيت كما قال ابن قتيبة » .

(ومنه) قول خدّاش بن زهير :

وتركب خيل^١ لاهوادة بينها وتشقى الرماح بالضياطرة الحمر^(١)
الضياطرة : واحد من ضيطار ، وهو الضخم الذى لا يغنى شيئاً . والبيت
عندهم من المقلوب ، إذ الأصل : وتشقى الضياطرة بالرماح ، أى يُقتلون بها .
وقيل : لا قلب لجواز أن يكون عنى أن الرماح تشقى بهم ، أى أنهم لا يحسنون
حملها ولا الطعن بها . وقال علم الدين السخاوى فى سفر السعادة : « زعموا
أنه مقلوب ، وأن وجه الكلام : وتشقى الضياطرة بالرماح ، وأحسن من
هذا أن يكون غير مقلوب وشقاوة الرماح تكسرها فيهم ، كما قال :
فتى شقيت أرماحه بعداته كما شقيت أرماح زيد بتغلب »^(٢)
اتهى . وفى البيت رواية أخرى رواها الإمام محمد بن أحمد بن مطرف
الكنانى فى القرطين وهى : (وتعصى الرماح) من قولهم : عصى بسيفه
يعصى : أى ضرب به . والمراد هنا الطعن ، وعلى هذه الرواية لا يصح
تخريج ما فى البيت إلا على القلب . قال الكنانى : « لأن الرماح لا تعصى
بالضياطرة ، وإنما يعصى الرجال بها ، أى يطعنون » .
(ومنه) قول الفرزدق يذكر ذنباً :

وأطلس عسّال وما كان صاحباً رفعت لنارى موهناً فأتانى
قال المبرد فى الكامل : « قوله : رفعت لنارى من المقلوب ، وإنما أراد

(١) رواية اللسان وشفاء الغليل : (وتركب خيلاً) وفى الجمهرة (وتركب خيلاً)
وروى فى نسخة صحيحة من القرطين برفع خيل وفتح التاء من تركب . وقال أبو الطيب
الغوى فى كتاب الأضداد : « كان الوجه أن يروى وتركب (بضم التاء) وليس يروى
إلا (بالفتح) والخيّل لا تركب » قلنا : لعله من قولهم : يا خيل الله اركبى ، وقد عدوه
أيضاً من المقلوب .

(٢) كذا بلفظ (زيد) فى نسخة صحيحة من السعادة بأولها خط المصنف .

رفعت له ناري ، والكلام إذا لم يدخله لبس جاز القلب للاختصار » ثم قال : « و يروى : أن يونس بن حبيب قال لأبي الحسن الكسائي : كيف تنشد بيت الفرزدق :

غداة أحلت لأبن أصرم طعنةً حصين عبيطاتِ السدائف والخمر ؟
فقال الكسائي : لَمَّا قال : غداة أحلت لأبن أصرم طعنة حصين عبيطاتِ السدائف تمّ الكلام ، فحمل الخمر على المعنى ، أراد : وحلت له الخمر ، فقال يونس : ما أحسن ما قلت ، ولكن الفرزدق أنشدني على القلب ، فنصب الطعنة ورفع العبيطات ، والخمر على ما وصفنا من القلب ، والذي ذهب إليه الكسائي أحسن في محض العريّة ، وإن كان إنشاد الفرزدق جيّداً » انتهى .

(ومنه) قول الفرزدق أيضاً :

فبتن بجاني مصرّعاتٍ وبت أفضّ أغلاق الحتام
قال الفارسي : أراد ختام الأغلاق فقلب ، كذا في اللسان في مادة (غلق) .
(ومنه) قول ذي الرّمة :

وقرّبن بالزّرق الجمائل بعدما تقوّب عن غربان أورا كها الخطر^(١)
الزرق : أ كشيبة بالدهناء . والغربان من الفرس والبعير : حرفا الوركين .
والخطر : ما لصق بالوركين من البول . وتقوّب الجلد : تقشّر قال صاحب اللسان : « أراد تقوّبت غربانها عن الخطر فقلبه ، لأنّ المعنى معروف .

(١) الجمائل (بالحاء المهملة) هي رواية اللسان في (غرب) و (خطر) والذي في الديوان : الجمائل (بالجيم) وفسرت بأنها جمع جمالة .

كقولك : لا يدخل الخاتم في إصبعي ، أى لا يدخل إصبعي في الخاتم » .
(ومنه) قول بعضهم - ونسبه صاحب الوساطة للأعشى - :
وكلّ كَمِيت كَأَنَّ السَّليـ ط في حيث وارى الأديم الشعارا
ففي الوساطة : « يريد حيث وارى الشعارُ الأديمَ فقلب الكلام » .
ورواية اللسان : (طويل) بدل كَمِيت ، وجاء فيه عن البيت ما نصّه :
«أراد كَأَنَّ السليط ، وهو الزيت في شعر هذا الفرس لصفائه . والشعار :
جمع شَعَر ، كما يقال : جبل وجبال ، أراد أن يخبر بصفاء شعر الفرس ،
وهو كَأَنَّهُ مدهون بالسليط . والموارى في الحقيقة : الشعار . والموارى :
هو الأديم ، لأنّ الشعر يواريه فقلب . وفيه قول آخر يجوز أن يكون هذا
البيت من المستقيم غير المقلوب ، فيكون معناه : كَأَنَّ السليط في حيث
وارى الأديم الشعر ، لأنّ الشعر ينبت من اللحم وهو تحت الأديم ، لأنّ
الأديم الجلد . يقول : فكأنّ الزيت في الموضع الذي يواريه الأديم وينبت
منه الشعر ، وإذا كان الزيت في منبته نبت صافياً ، فصار شعره كَأَنَّهُ
مدهون ، لأنّ منابته في الدهن ، كما يكون الغصن ناضراً ريّان إذا كان
الماء في أصوله » انتهى .

(ومنه) قول الأعشى :

حتّى إذا أحتدمت وصا راجر مثل ترابها
أى وصار ترابها مثل الجمر . وقد روى هذا البيت في الأضداد لأبي الطيّب
اللغوى والقرطين للكنانى . والذي في الأضداد للسجستاني :

* حتّى يصير الجمر مثل ترابها *

أى على أنه شطر بيت وليحقق فيّنى لم أجده في نسخة ديوان الأعشى
التي بيدي ، ولعله لأعشى آخر إلا أن عادتهم إذا أطلقوا أرادوا الأعشى
الأكبر .

(ومنه) قول الشماخ يذكر أباه :

منه ولدت ولم يؤشب به حسبي ليّاً كما عُصِبَ العلباء بالعود^(١)
العلباء : عصب العنق ، وكانت العرب إذا تصدّع رميح تعصبه به وهو
رطب فيجفّ عليه ، فكان الوجه في البيت : (كما عُصِبَ العود بالعلباء) .
(ومنه) قول ذى الرّثمة :

وتكسو المِجَنّ الرخو خصرأ كأنّه إهان ذوى عن صُفرة فهو أخلق
المِجَنّ هنا : الثوب . والإيهان (بكسر أوّله) : عود العذق . والأخلق :
الأملس . وكان الوجه أن يقول : تكسو الخصر مجنّاً .
(ومن القلب) قوله أيضاً يذكر بعيراً :

برى لحه التوجافُ حتّى كأنّه هلال نضت عنه الرياح سحائبه^(٢)
أى أهزله الإسراع في السير حتّى صيرَه كَهلال تقشّعت عنه السحائب ،
فالرياح هي التي نضت عنه السحائب لا العكس كما في البيت ، ولكنّه لما
أضطرّ قلب . وقد رواه هكذا أبو الطيّب اللغوى في الأضداد ، ورواية
الديوان : (هلال بدا وأنشق عنه سحائبه) ولا قلب عليها .

(١) منه ولدت هي رواية القرطبي والأضداد لأبي الطيب اللغوى ، والذي في ديوان
الشماخ : (منه نجلت) .

(٢) في الديوان : (طوى بطنه الترجاف) .

(ومنه) قول الآخر :

أَسَامَتُهُ فِي دَمَشْقٍ كَمَا أَسَامَتِ وَحْشِيَّةٌ وَهَقًا
الوَهَقُ (بِفَتْحَتَيْنِ) : حَبْلٌ مُغَارٍ يَرْمَى فِتْوُ خَذَبِهِ الدَّوَابَّ . وَالْوَجْهَ
كَمَا أَسْلَمَ وَهَقٌ وَحْشِيَّةٌ .

(ومنه) ما أورده ابن هشام في المغني لبعضهم :

فَإِنْ أَنْتَ لَأَقِيتَ فِي نَجْدَةٍ فَلَا يَتَهَيَّبُكَ أَنْ تَقْدَمَا
قَالَ الدَّمَامِينِيُّ فِي الْمَهْدِيَّةِ : « أَيْ لَا يَخَفُكَ الْإِقْدَامُ . وَالْمَعْنَى : لَا تَخَفُ
أَنْتَ الْإِقْدَامَ عَلَى مَلَاقَةِ الْعَدُوِّ وَالدَّخُولِ فِي الْحَرْبِ ، وَالْقَلْبُ فِيهِ ظَاهِرٌ » .
(وَفِي الْمَغْنَى) أَيْضًا لِابْنِ مَقْبِلٍ :

وَلَا تَهَيَّبْنِي الْمَوَاةَ أَرْكَبُهَا إِذَا تَجَاوَبَتِ الْأَصْدَاءُ بِالسَّحَرِ
أَيْ لَا تَهَيَّبْنِي ، فَخَذَفْتُ إِحْدَى التَّعَايِنِ ، وَالْوَجْهَ لَا أَتَهَيَّبُهَا .

(وَمِنْ) قَلْبِ التَّنْثِيَةِ بِالْإِفْرَادِ مَا وَرَدَ فِي الْمَغْنَى أَيْضًا لِبَعْضِهِمْ :

إِذَا أَحْسَنَ ابْنُ الْعَمِّ بَعْدَ إِسَاءَةٍ فَلَسْتُ لَشَرِّى فَعَلَهُ بِحُمُولٍ
أَيْ فَلَسْتُ لَشَرِّ فَعَلِيهِ .

(وَمِنْ الْقَلْبِ) قَوْلُ بَعْضِهِمْ :

مَتَالِيفُ سَيَّارُونَ وَاللَّيْلُ مَسْدَفٌ إِذَا اللَّيْلُ بِالْغَوْجِ الْمَهْدَانِ تَحِيْرًا
قَالَ أَبُو الطَّيِّبِ الْغَوِيّ فِي الْأَضْدَادِ : « أَيْ إِذَا تَحَيَّرَ الْغَوْجُ الْمَهْدَانِ
بِاللَّيْلِ . وَالْغَوْجُ : الثَّقِيلُ وَالْمَهْدَانُ : الْبَلِيدُ » .

(ومنه) قول الآخر :

عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ مَنَى مُضَاعَفًا إِلَى أَنْ تَغِيْبَ الشَّمْسُ مِنْ حَيْثُ تَطْلُعُ

قال أبو الطيّب : « يريد إلى أن تطلع الشمس من حيث تغيب » .

(ومنه) قول الآخر :

فإنّ بنى شُرْحَيْل بن عمرو تَمَادَوْا والفجور من التّماذى^(١)

يريد : والتّماذى من الفجور .

(ومنه) قول الآخر :

أُتْجِزَعُ أَنْ نَفْسِي أَتَاهَا حَمَامُهَا فَهَلَّا اتَى عَنْ بَيْنِ جَنْبَيْكَ تَدْفَعُ

يريد : فهَلَّا عَنْ اتَى بَيْنِ جَنْبَيْكَ تَدْفَعُ .

(ومنه) قول الآخر :

أَقْبَ طِمْرٌ كَسِيدُ النُّضَا إِذَا مَا الْخَبَارُ أُنْتَحَاهُ وَثَبَ

يريد : إِذَا أُنْتَحَى الْخَبَارُ ، أَى قَصَدَهُ . وَالْخَبَارُ مِنَ الْأَرْضِ : مَا لَانَ

وَأَسْتَرَحَى ، وَكَانَتْ فِيهِ جِجَرَةٌ .

(ومنه) قول الآخر :

وَوَحْشٌ إِرَانٌ قَدْ سَلَبَتْ مَقِيلَهُ إِذَا ضَنَّ بِالْوَحْشِ الْعِتَاقُ مَقَائِلُهُ

هَكَذَا أَنشَدَهُ أَبُو الطَّيِّبِ اللُّغَوِيُّ فِي الْأَضْدَادِ وَقَالَ : « يريد إِذَا ضَنَّ

الْوَحْشُ بِمَقَائِلِهِ » وَالْإِرَانُ عَلَى هَذِهِ الرِّوَايَةِ إِمَّا السَّكَنَاسُ ، وَإِمَّا مَوْضِعٌ

تَنْسَبُ إِلَيْهِ الْبَقَرُ . وَوَرَدَ فِي اللِّسَانِ عَلَى أَنَّ الْإِرَانَ الثَّوْرُ الْوَحْشَى بِرِوَايَةٍ :

وَكَمْ مِنْ إِرَانٍ قَدْ سَلَبَتْ مَقِيلَهُ إِذَا ضَنَّ بِالْوَحْشِ الْعِتَاقُ مَعَاقِلَهُ

(وَمِنْ الْقَلْبِ) قَوْلُ بَعْضِهِمْ :

(١) فِي نَسَخَتِنَا مِنَ الْأَضْدَادِ لِأَبِي الطَّيِّبِ : (قَالَ بَنَى) وَهُوَ تَحْرِيفُ ظَاهِرُ ،

فَرَجَحْنَا أَنْ يَكُونَ : (فَإِنْ بَنَى) وَلِيَحْقُقْ .

كَأَنَّ رِيْقَتَهَا بَعْدَ الْكُرَى أُغْتَبِقَتْ مِنْ مَسْتَكَنَّ نَمَاهُ النَّحْلُ فِي رَيْقِ
أَوْ طَعْمِ غَادِيَةٍ فِي جَوْفِ ذِي حَدَبٍ مِنْ سَاكِبِ الْمَزْنِ يَجْرِي فِي الْغُرَانِيقِ^(١)
الرَيْقِ (بِكْسَرِ الْأَوَّلِ) : أَرْفَعَ مَوْضِعَ فِي الْجَبَلِ ، وَأَرَادَ بِذِي حَدَبٍ :
مَاءَ اسْتَنْقَعَ فِي مَوْضِعٍ مَنْخَفِضٍ تَحْتَ جَبَلٍ فَبَرَدَ وَصَفَا ، كَذَا فِي الْأَقْتَضَابِ .
قَالَ أَبُو الطَّيِّبِ فِي الْأَضْدَادِ : «أَيُّ تَجْرِي الْغُرَانِيقُ فِيهِ . وَالْغُرَانِيقُ :
جَمْعُ غُرْنِيقٍ وَهُوَ طَيْرُ الْمَاءِ» فَجَعَلَهُ مِنَ الْمَقْلُوبِ ، وَالَّذِي فِي اللِّسَانِ : أَنَّهُ أَقَامَ
(فِي) مَقَامِ (مِيعٍ) أَيُّ أَنَّهُ أَرَادَ يَجْرِي مَعَ الْغُرَانِيقِ . وَمِثْلُهُ فِي أَدَبِ الْكِتَابِ
لِابْنِ قَتِيْبَةٍ وَشَرْحِهِ الْمُسَمَّى بِالْأَقْتَضَابِ لِابْنِ السَّيِّدِ ، وَذَكَرَ أَنَّ الشَّعْرَ
لِخُرَاشَةَ بْنِ عَمْرِو الْعَبْسِيِّ ، وَأَنَّ بَعْضَهُمْ رَوَاهُ لِعَنْتَرَةَ بْنِ شَدَّادٍ .

(وَمِنْ الْقَلْبِ) قَوْلُ الرَّاجِزِ يَشْكُو أَذَى الْبَرْغُوثِ :

قَدْ حَكَّنِي الْأَسْيُودُ الْأَسَاكُ^(٢) بِاللَّيْلِ حَكَّا لَيْسَ فِيهِ شَكٌّ
* أَحْكُ حَتَّى مَنَكْبِي مَنَفَكْ *

كَذَا رَوَاهُ أَبُو الطَّيِّبِ فِي الْأَضْدَادِ وَقَالَ : «يُرِيدُ بِالْأَسْيُودِ : الْبَرْغُوثُ ،
وَيُرِيدُ حَكَكَتَهُ فَقَالَ : حَكَّنِي» .

وَرَوَايَةُ اللِّسَانِ :

لَيْلَةٌ حَكٌّ لَيْسَ فِيهَا شَكٌّ أَحْكُ حَتَّى سَاعِدِي مَنَفَكٌّ
* أَسْهَرَنِي الْأَسْيُودُ الْأَسَاكُ *

(١) وَيُرْوَى : (مِنْ سَاكِبِ الْمَزْنِ) قَالَ ابْنُ السَّيِّدِ فِي الْأَقْتَضَابِ : أَيُّ مِنَ الْمَاءِ

السَّاكِبِ فِي الْمَزْنِ ، وَهِيَ السَّجَابُ .

(٢) الْأَسَاكُ : الصَّغِيرُ الْأُذُنِ .

(ومنه) قول الآخر :

وقد أراني في زمان العبء في رونق من الشباب أعجبه
قال أبو الطيب : «أى يعجبني ، وقوله : أعبه ، أى في زمان لعب فيه» .

(ومنه) قول الآخر :

قد صبّحت صبّحها السلام بكبد خالطها السّـنـام
* في ساعة يحبّها الطعام *

قال أبو الطيب : «أى يُحبّ فيها الطعام» ومثله في اللسان .

(ومنه) قول الآخر :

وإذا تعاورت الأكفّ زجاجها نفحت فنال رياحها المزكوم^(١)
قال أبو الطيب : «يريد : فنالت رياحها المذكوم . والمذكوم نصب
والرياح رفع» (ومنه) قول الآخر :

ما كنت في الحرب (العوان) مغمرّاً إذ شبّ حرّ وقودها أجزالها^(٢)
قال أبو الطيب : « وإِنما الأجزاء هي التي شبّت حرّ وقودها » .

(ومن القلب) الواقع في كلام المولدين قول أبي تمام يصف قلم ممدوحه :

لعاب الأفاعى القاتلات لعابه وأرى الجنى اشتارته أيد عواسل
أورده القزوينيّ في الإيضاح شاهداً على القلب المتضمّن الاعتبار
اللطيف ، ولم يتكلّم عليه . والمراد أنّ الوجه فيه : (لعابه كلعاب الأفاعى)

(١) البيت للأخطل في الحجر ، ورواية الأغاني : (زجاجها) كما هنا ، وفي موضع
آخر : (ختامها) وهي رواية معاهد التنصيص أيضاً .

(٢) في النسخة بياض موضع (العوان) ولكن رسمت من الكلمة أداة التعريف
والنون التي بآخرها ولتحقق .

فمكس التشبيه للمبالغة ، ولكن لا يخفى أنه يرد عليه ما ورد على قول
رؤبة : (كأن لون أرضه سماؤه) المتقدم ذكره ، فيعدّ من التشبيه المقلوب
لا من القلب المراد هنا .

وزعم بعضهم : أن من المقلوب قول المتنبي :

وعذلتُ أهلَ العشق حتّى ذقته . فمجبّت كيف يموت من لا يعشق
لأنّه عنده على تقدير : كيف لا يموت من يعشق ، وخلاصة ما في شروح
الديوان والوساطة والمنى وعروس الأفراح أن لا قلب ، لأنّ المراد أنّه
صار يرى أن لا سبب للموت سوى العشق ، أى أن الأمر المتقرّر في
النفوس أن الموت أعلى مراتب الشدّة ، وإنّى لما ذقت العشق وعرفت
شدّته عجبت كيف يكون هذا الأمر الصعب المتفق على شدّته غير العشق
وكيف يحوز ألاّ تعمّ علته فتستولى على الناس حتّى تكون منايهم منه .
(ومن المقلوب) في رأى ابن جنّى قول المتنبي أيضاً :

نحن ركب ملجّن في زىّ ناس فوق طير لها شخوص الجمال ^(١)
لأنّ تقديره عنده : نحن ركب من الإنس في زىّ الجنّ فوق جمال
لها شخوص الطير . قال ابن سنان الخفاجيّ في سرّ الفصاحة : « وهذا
عندى تعسّف من أبى الفتح لا تقود إليه ضرورة ، ومراد أبى الطيّب
المبالغة على حسب ما جرت به عادة الشعراء فيقول : نحن من الجنّ
لجوبنا الفلاة والمهامه والقفار التى لا تسلك ، وقلة فرقنا فيها إلّا أنّنا في زىّ
الإنس ، وهم بلا شكّ كذلك . ونحن فوق طير من سرعة إبلنا إلّا أنّ
شخوصها شخوص الجمال ، ولا خلاف أيضا في هذا » انتهى .

(١) أى من الجن ، خفف النون لسكونها وسكون اللام .

القسم السادس

ومن هذه الأوهام تغيير الأسماء ، وهو ثلاثة أنواع :
الأول : لفظي ، وهو ما كان التغيير فيه في أحرف الأسم بالتقديم والتأخير ، أو الزيادة أو النقصان .

والثاني : معنوي ، وهو ما وضع فيه أسم موضع آخر .

والثالث : جامع لهما ، وهو ما وقع فيه التغييران كلاهما .

فالأول كقول الأسود بن يعفر يصف درعا :

ودعا بحكمة أمينٍ سكَّها من نسج داود أبي سَلَام

يريد : (أبي سليمان) فلما اضطرَّ قال سَلَام وكقول الآخر :

وسائلة بثعلبة بن سَـيْر وقد علقث بثعلبة العُلُوق

يريد : ثعلبة بن سيَّار . ومثله كثير ولا كلام لنا فيه لخروجه عن

مقصودنا .

والثاني : كقول حُسَـيْل بن سُجَـيْح الضبِّي يذكر درعا :

ويبيضاء من نسج داود نَثْرَة تخيَّرتها يوم اللقاء الملبسا^(١)

فإنَّ الدروع من نسج داود نفسه لاأبنه سليمان ، وأكثر ما يقع هذا

بذكر الأبن بدل الأب وعكسه . وخرَّجه التبريزي في شرح ديوان

(١) أصله : تخيَّرتها من الملابس ، فلما حذف حرف الجر وصل الفعل إلى المفعول فنصبه

الحماسة على أنه من عادة العرب في إقامة الأب مقام الابن ، والابن مقام الأب ، وتسمية الشيء بأسم غيره إذا كان من سببه .

والثالث : أى الجامع للفظي والمعنوي كقول الخطيئة :

فيه الرماح وفيه كلّ سابعة بيضاء محكمة من نسج سلام^(١)
وقول النابغة :

وكلّ صموت نثلة تبعيّة ونسج سليم كلّ قضاء ذائل^(٢)

قال القاضي الجرجاني في الوساطة : « أراد داود فعلاطاً إلى سليمان ، ثم حرّفاً اسمه فقال أحدهما : سلام ، وقال الآخر : سليم » انتهى .

وتبعهما أبو العلاء المعريّ فقال في الدرعيّات :

سليميّة من كل قتر يحوطها قتير نبت عنه الغواني الأوانس^(٣)

(من المعنويّ) قول الصلتان العبدىّ :

أرى الخطفيّ بذّ الفرزدق شعره ولكنّ خيراً من كليب مجاشع
قال ابن مطرّف في القرطين : « أراد أرى جريراً بذّ الفرزدق فلم يمكنه
فذكر جده » وفي خزانة البغدادىّ : « أراد أرى جرير بن عطية بن الخطفيّ ،
وجاز هذا لكونه معلوماً عند المخاطب ، وقد أنكر الخوارزميّ كون هذا

(١) ويروى : (جداء) بدل بيضاء .

(٢) الذائل : الدرع الطويلة الذيل . وفي شرح السيرافي على كتاب سيديويه : أنه صغر سليمان على سليم تصغير ترخيم .

(٣) من كل قتر ، أى من كل جانب ، ويعنى بالقتير : مسامير الدرع ، ولما كان القتير موهاً طلائع الشيب ذكر نقرة الغواني عنه .

من باب الحذف وقال : إنّما هو من باب تعدّي اللقب من الأب إلى الابن
كما في قوله :

* كراجى الندى والعرف عند المذلق *

« أى ابن المذلق » انتهى .

(ومنه) قول حسّان بن ثابت :

من معشر لا يغـدرون بدمّة الحارث بن حبيب بن سحام^(١)
قال القاضي الجرجانيّ في الوساطة : « وإّما هو حبيب » .

(ومنه قول أوس بن حجر :

فهل لكم فيها إلىّ فإنّنى طيب بما أعىى النطاسىّ حذيّما
أراد ابن حذيم ، وكان من أطباء العرب فذكر أباه .

وذهب ابن السكّيت في شرحه لديوان أوس إلى أنّ حذيّما أسم
الطيب نفسه ، وتبعه في ذلك صاحب القاموس ، ولكنّ الأكثرين
على أنّه أبوه . وأستشهد الزمخشريّ في الكشف بهذا البيت على حذف
المضاف لأمن اللبس ، ولكنّه خالف كلامه في المفصل فجعله من
المحذوف مع وجود اللبس ، وأنشد معه قول ذى الرّثّة :

عشيّة فرّ الحارثيئون بعدما قضى نخبه في ملتقى القوم هوبر^(٢)
أى يزيد بن هوبر ، وقد صوّب البغدادىّ في خزانته قوله الأوّل بأنّ الإلباس

(١) ورد هذا البيت هكذا في النسخة المطبوعة بصيدا من الوساطة ولم نجده

في ديوانه .

(٢) رواية المزهر : (هوى بين أطراف الأسنة هوبر) .

وعدمه إنما يكون بالنسبة إلى المخاطب الذي يُلقى المتكلم كلامه إليه لا بالنسبة إلى أمثالنا ، فإنه وإن كان عندنا من قبيل الإلباس فهو مفهوم واضح عند المخاطب به في ذلك العصر .

(ومنه) قول الآخر يصف إبلاً :

صَبَّحَنَ مِنْ كَاطِمَةِ الْخُصِّ الْخَرِبِ يَحْمِلُنَ عَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلَبِ^(١)
قال ابن مطرف الكِنَانِي في القُرطِين : « أراد عبد الله بن عباس فذكر أباه مكانه » . وجعله ابن جنِّي في الخصائص من المحذوف لأمن اللبس فقال : « وإنما أراد عبد الله بن عباس ولو لم يكن على الثقة بفهم ذلك لم يجد بداً من البيان » . وأورده المبرِّد في الكامل ، وأنشد معه للفرزدق في سليمان بن عبد الملك :

ورثتم ثياب المجد فهي لبوسكم عن أبني مناف عبد شمس وهاشم
يريد ابن عبد مناف . وأنشد معه أيضاً قول كثير لما حبس عبد الله بن الزبير محمد ابن الحنفية في سجن عارم :

تَخَبَّرَ مَنْ لَا قِيَتَ إِنَّكَ عَائِدٌ بل العائذ المحبوس في سجن عارم
وصى النبي المصطفى وأبن عمه وفكاك أعناق وقاضى مغارم
يريد ابن وصى النبي . وفي مادة (وصى) من اللسان : « إنما أراد ابن وصى النبي وأبن ابن عمه ، وهو الحسن بن عليّ ، أو الحسين بن عليّ رضي الله عنهم ، فأقام الوصى مقامها ، ألا ترى أن عليّاً رضي الله عنه لم يكن في سجن

(١) وفي رواية : (الحصن) بدل الخص كما في مادة (وصى) من اللسان .

عارم ولا سجن قطّ . قال ابن سيده : أنبأنا بذلك أبو العلاء عن أبي عليّ
الفارسيّ ، والأشهر أنّه محمد بن الحنفية رضي الله عنه ، حبسه عبد الله بن الزبير
في سجن عارم ، والقصيدة في شعر كثير مشهورة ، والمدوح بها
محمد بن الحنفية « انتهى .

(ومنه) قول دُرَيْد بن الصَّمّة يرثي أخاه عبد الله :

فإن تُعقب الأيام والدهر فأعلموا بني قارب أنا غضاب بمعبّد^(١)
وإن كان عبد الله خلى مكانه فما كان طيّاشاً ولا رعى اليد
أراد بمعبّد : عبد الله ، وقد صرّح به في البيت الثاني . والأقرب عدّ هذا من
الخطأ اللفظي ، أي بتحريف عبد بمعبّد ، وسهله له رجوع كلا اللفظين
إلى معنى العبودة .

(ومنه) قول الآخر :

أرض تخيّرها الطيب مقلها كعب بن مامة وابن أمّ دواد
قال البغداديّ في الخزانة : « هو أبو دواد الشاعر ، وأسمه جارية^(٢) ،
والتقدير ابن أمّ أبي دواد فحذف الأب » .

(ومنه) ما ذكره السيرافيّ في شرحه لكتاب سيبويه فقال : « وأما

(١) كذا في اللسان والوساطة ، والذي في المزهو وموارد البصائر وشرح السيرافي
على سيبويه (لمعبّد) وفيه بدل البيت الثاني :

تنادوا فقالوا أردت الخيل فارساً فقلت أعبد الله ذلكم الردي

(٢) الذي في القاموس وشرحه : (جورية) أي بالتصغير .

ما لا يجوز في الشعر ولا في الكلام، فالغلط الذي يغلطه الشاعر في أسم
أو غيره مما يظن أن الأمر فيه على ما قاله، كقوله :

* والشيخ عثمان أبو عَفَّان ^(١) *

فظن أن عثمان يكنى أبا عَفَّان، لأنَّ أسم أبيه عَفَّان، وإنما هو أبو عمرو
فهذا مما لا يجوز .

(ومنه) قول ليبيد يرثي عمه عامر بن مالك الملقب بملاعب الأسنّة :
قوما تنوحان مع الأنواح وأبنا ملاعب الرماح
وقوله فيه :

لو أن حيّا مدرك الفلاح أدركه ملاعب الرماح
فأضطرّته القافية إلى تلقيبه بلقب غيره، لأنَّ ملاعب الرماح هو عامر بن
الطُّفَيْل . هذا على ما جاء في موارد البصائر ومادّتي (رمح) و (لعب)
من اللسان . وجاء في مادّة (رمح) من القاموس : « وملاعب الرماح :
عامر بن مالك بن جعفر ، والمعروف ملاعب الأسنّة ، وجعله ليبيد رماحاً
للقافية » إلا أنه اقتصر فيه على المشهور في مادّة (لعب) .

(ومنه) قول زهير :

فتنتج لكم غلمان أشأم كلهم كأحمر عاد ثمّ ترضع فتفطم
فذكروا أنه أخطأ في قوله كأحمر عاد ، وهو أحمر ثمود . وقال بعض أهل

(١) كذا في شرح السيرافي على سيبويه ، والذي في المزهر (أبو عفّان) ولا يتعين
أحدهما إلا بالوقوف على بقية الرجز .

اللغة : العرب تسمى ثمود : عاداً الآخرة ، وتسمى قوم هود : عاداً الأولى ، فقول زهير صحيح .

(ومنه) قول النَّمِر بن تَوَلَب :

هَلَّا سَأَلْتُ بَعَادِيَاءَ وَبَيْتَهُ وَالْخَلَّ وَالْجُرَّ الَّتِي لَمْ تَمْنَعْ^(١)

وَفَتَاتِهِمْ عَنزُ عَشِيَّةٍ أَبْصَرْتُ مِنْ بَعْدِ مَرَأَى فِي الْقَضَاءِ وَمَسْمَعِ

قَالَتْ أَرَى رَجُلًا يَقْلَبُ نَعْلَهُ أَصْلًا وَجَوْءَ آمِنٍ لَمْ يَفْزَعْ^(٢)

وعنز (بفتح فسكون) : اسم زرقاء اليمامة ، وكانت على ما زعموا

تبصر من مسيرة ثلاثة أيام ، وهي من جدّيس ، فجعلها الشاعر من بيت

(عادياء) وهو أبو السموعل الأزديّ الغسانيّ ، فأخطأ في وضعه اسماً

موضع آخر .

وقال بعضهم : أراد بعادياء : عاداً ، والعرب تقول : لكل شيء

قديم عاديّ

قلنا : وعلى هذا القول فهو من الخطأ اللفظيّ بتحريف عاد بعادياء .

والأقرب في الاعتذار عنه قول ابن حبيب في شرحه لديوانه : « نسب

عنزاً إلى بيت عادياء ، وليست منهم ، وإنّما كان شيئاً في أوّل الدهر

فنسبه إلى بعضهم ، كما قال زهير كأحمر عاد وإنّما كان في ثمود » .

(ومنه) قول البحتريّ من المولدين :

هُمْ تَأَرَوْا الْأَخْدُودَ لَيْلَةَ أَغْرَقَتْ رِمَاحَهُمْ فِي لَجَّةِ الْبَحْرِ تُبْعَا

(١) قوله : بعادياء ، يريد عن عادياء .

(٢) جو (بفتح الأول) . اسم بلد ، وهي اليمامة . والمراد هنا أهل جو .

قال أبو العلاء المعرّي في عبث الوليد : « الذي غرق من ملوك اليمن في البحر لما أرهقته الحبشة هو ذو نواس الحميري ، ولم يكن يقال له تبع إلا أن هذا يحتمله الشعر على أن يجعل كلّ ملك للعرب تبعاً ، كما جعلوا كلّ ملك للروم قيصر ، وكلّ ملك من ملوك الحيرة النعمان » .

وكلّ ما ذكرناه من المأخذ لم نأت به من عند أنفسنا بل عوّلنا فيه على ما في كتب أئمة اللغة والأدب ، كاللسان ، والمزهر ، والخصائص ، والأغانى ، والعقد ، ومحاضرات الأدباء ، والقرطين ، والتنبيهات ، ومجالس أبي مسلم ، والوساطة ، والموشح ، وسفر السعادة ، والخزانة ، وكتب الأضداد ، والضرورات الشعرية ، وشروح الدواوين ، وغيرها . فإن كان لنا فيه شئ عجمع ما أنثر منه ، وضمّ الشبيه إلى شبيهه ، أو ما كان كالتوطئة ، أو الشرح لكلامهم . وقد منعنا طول المقال عن إلحاقه بما وقع من هذه الأوهام لفحول المولّدين غير ما تقدّم ذكره بالمناسبة فأرجأناه لمقال آخر خاصّ بهم .

أحمد تيمور

القسم السابع

ولنظم كلامنا بعض ما وقع من الأوهام المتروكة لمن سلفهم من
الشعراء المولدين ، غير ما تقدم لنا ذكره بال مناسبة مع أوهام العرب .

الباب الثاني

الشعراء المولدون

ويشتمل على القسم السابع

وهو القسم الأخير من أقسام الكتاب

-
- (١) (الفتش) رواية القند الثريد ، والذى فى الصامتين وسر الصامحة : (المرت)
وفى النسخة المطبوعة فى الحيوان للمعاطف : () (تبت)
(٢) الوقت : النارة فى الطبيعة ، وقصاً ، قرأ . والمناظر : جمع منظر ، وهى جديدة
يلخر بها :
(٣) القباب (بكسر الأول) : ما يدخل فيه الأسد محالته من يله . والصانع
(فتح أوله) : الخلاق فى الصفة ، أى كأن ظهر حسنة الكلب إذا أدركه فى قنائه موسى
رجل صانع طوى فى نصاه .

القسم السابع

ولنختم كلامنا ببعض ما وقع من الأوهام المعنوية لمن يعتدّ بهم من الشعراء المولدين ، غير ما تقدّم لنا ذكره بالمناسبة مع أوهام العرب .
(أبو نُوَاس)

فمّا أدرك على أبي نُوَاس قوله في وصف الأسد :
كأنّما عينه إذا ألتفتت بارزة الجفن عين مخنوق^(١)
فإنّ عين المخنوق تكون جاحظة ، والأسد لا يوصف بحجوظ العين ، بل يوصف بغؤورها ، كما قال أبو زبيد :
كأنّ عينيه في وقبين من حجرٍ قيضاً اقتياضاً بأطراف المناكير^(٢)
(ومن أوهامه) ما رواه المرزبانى في الموشح قال : « حدّثني المظفر
أبن يحيى قال : غلط أبو نواس في قوله يصف الكلب :
كأنّما الأظفور من قنابه موسى صنّاع رُدّ في نصابه^(٣)

(١) (التفتت) رواية العقد الفريد ، والذي في الصناعتين وسر الفصاحة : (نظرت)
وفي النسخة المطبوعة في الحيوان للجاحظ : (تهبت)
(٢) الوقب : النقرة في الحجرة . وقيضاً : نقرأ . والمناكير : جمع منقار ، وهي حديدة ينقر بها .

(٣) القناب (بكسر الأول) : ما يدخل فيه الأسد مخالبيه من يده . والصنّاع (بفتح أوله) : الحاذق في الصنعة ، أى كأن ظفر هذا الكلب إذا أدخله في قنابه موسى رجل صنّاع طوى في نصابه .

لأنّه ظنّ أنّ مخلب الكلب كمخلب الأسد والسنور الذى يستتر إذا
أرادا حتّى لا يتبيّن ، وعند حاجتهما تخرج المخالب حُجناً محدّدة يفترسان
بها . والكلب مبسوط اليد أبداً غير منقبض .

(ومّا أدرك) على أبى نُوّاس أيضاً قوله يصف الديار :

كأنّها إذا خرست جارم بين يدي تفنّيده مطرق
قال الجاحظ فى الحيوان : « عابوه بذلك وقالوا : لا يقول أحد :
لقد سكت هذا الحجر كأنّه إنسان ساكت ، وإنّما يوصف خرس الإنسان
بخرس الدار ، ويشبّه صممه بصمم الصخر » انتهى .
قلنا : الذى عندنا فى البيت أنّه من التشبيه المقلوب والتخيّل فيه
بديع فلا وجه لما ذكره .

(ومن التناقض) قول أبى نُوّاس أيضاً يصف الحُر :

كأنّ بقايا ما عفا من حبابها تفارق شيب فى سواد عذار
قال المرزبانى فى الموشح : « شبّه حباب الكأس بالشيب ، وذلك
قول جائز لأنّ الحباب يشبه الشيب فى البياض وحده لا فى شيء آخر
غيره ثمّ قال :

تردّت به ثمّ أنفرى عن أديمها تقرّى ليل عن بياض نهار
فالحباب الذى جعله فى هذا البيت الثانى كالليل هو الذى فى البيت
الأوّل أبيض كالشيب . والحُر التى كانت فى البيت الأوّل كسواد العذار
هى التى صارت فى البيت الثانى كبياض النهار ، وليس فى هذا التناقض
منصرف إلى جهة من جهات العذر لأنّ الأبيض والأسود طرفان متضادّان

وكلّ واحد منهما في غاية البعد عن الآخر ، فليس يجوز أن يكون شيء واحد يوصف بأنه أسود وأبيض إلّا كما يوصف الأدكن في الألوان بالقياس إلى كلّ واحد من الطرفين اللذين هو وسط بينهما ، فيقال : إنه عند الأبيض أسود ، وعند الأسود أبيض ، وليس فيما قاله أبو نؤاس حال توجب أنصراف ما قاله إلى هذه الجهة » انتهى .

قلنا : هذا صحيح على هذه الرواية ، ولكنّا رأينا على نسختنا من الموشّح حاشية نصّها :

« الموجود بخطّ توزون^(١) النحويّ صاحب أبي عمر الزاهد صاحب أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب : (تردّت به ثمّ أنفرت) وعلى هذه الرواية لا تناقض » .

(وفي الموشّح) أيضاً ما نصّه : (ومن قول أبي نؤاس على طريق الإيجاب والسلب^(٢) :

ولّى عهد ما له قرينٌ ولا له شبه ولا خدين

أستغفر الله بلي هارون يا خير من كان ومن يكون

* إلّا النبيّ الطاهر الميمون^(٣) *

فصيرّ هارون شبيهها بولّى العهد ، ثمّ قال : إنه خير الناس ولم يستثن

(١) توزن لقبه ، واسمه إبراهيم بن أحمد ، وكان صحيح النّقل جيد الضبط ، ولم يصنف شيئاً غير جمعه لشعر أبي نؤاس ، ولم تقف على وفاته .

(٢) من رجز يمدح به الأمين بن هارون الرشيد .

(٣) لحنه المبرد فيه بأنّه رفع المستثنى وحقه النصب لأن الكلام موجب ، ورد بأن المستثنى وهو لفظ (النبي) منصوب ، وإنما المرفوع نعتة على القطع فلا حن .

بهارون ، فكأنه إما خير منه وليس خيراً منه لأنه شبيهه ، أو شبيهه
وليس بشبيهه لأنه خير منه ، وهذا جمع بين النفي والإثبات .

(أبو تمام)

(ومما وهم) فيه أبو تمام قوله :

ألذ من الماء الزلال على الظما وأطرف من مرّ الشمال ببغداد
قال القاضي الجرجاني في الوساطة : « جعل الشمال طرفة ببغداد ،
وهي أكثر الرياح بها هبوباً ، وقد رواه بعض الرواة أظرف ، ولا أعرف
معنى الظرف في الريح » .

(وقوله) :

ورحب صدر لو أن الأرض واسعة كوسعها لم يضق عن أهلها بلد^(١)
قال في الوساطة : « وهذا المعنى فاسد لأنه جعل البلاد إنما تضيق
بأهلها لضيق الأرض ، وأنها لو اتسعت اتساع صدره لم تضق البلاد ،
ونحن نعلم أن البلاد لم تخطط في الأصل على قدر سعة الأرض وضيقها ،
وأن الأرض تتسع لبلاد كثيرة ، ولا اتساع ما فيها من المدن أيضاً ، وهي
على حالها ، وإنما تؤسس وتبدي على قدر الحاجة إليها ، فإذا استمر بها الزمان
وكثر العمارة ، وظهر فيها ما يستدعي الناس إليها ضاقت ، فإن جاورتها
فسح وعراض وسعت وإلا احتمل لها بعض الضيق ، فلو اتسعت الأرض
حتى أمتدت إلى غير نهاية وأمكن ذلك لم تزد البلاد التي تنشأ فيها على

(١) في رواية عن (أهلها) بـرجوع الضمير إلى الأرض .

مقاديرها » وقد خطّاه فيه أبو هلال أيضاً ، فقال في الصناعتين : « وذلك أن البلدان التي تضيق بأهلها لم تضق بأهلها لضيق الأرض ، ومن اختطّ البلدان لم يختطّها على قدر ضيق الأرض وسعتها ، وإنما اختطّت على حسب الاتّفاق ولعلّ المسكون منها لا يكون جزءاً من ألف جزء فلأى معنى تصديره ضيق البلدان الضيقة من أجل ضيق الأرض . والصواب أن يقول : ورحب صدر لو أن الأرض واسعة كوسعه لم يسعها الفلك ، أو لصاقت عنها السماء ، أو يقول : لو أن سعة كلّ بلد كسعة صدره لم يضق عن أهله بلد . والجيد في هذا المعنى قول البحرى :

مفازة صدر لو تطرّق لم يكن ليسلكها فرداً سليلك المقانب^(١)
أى لم يسلكها إلاّ بدليل لسعتها ، على أن قوله : مفازة صدر استعارة بعيدة » انتهى .

وللامدىّ كلام طويل عن البيت راجعه إن شئت في الموازنة .
(ومّا أدرك) على أبى تمام قوله :

الودّ للقربى ولكن عُرِفَه للأبعد الأوطان دون الأقرب

قال ابن سنان فى سرّ الفصاحة : « قيل : لم منع ذوى القربى من عرفه وجعله فى الأبعدين دونهم ؟ وهلاّ كان عطاؤه للقريب والبعيد » . وقال أبو هلال : « لا أعرف لم حرم أقارب الممدوح عرفه وصيّره للأبعدين ؟ فنقصه الفضل فى صلة الرحم ، وإذا لم يكن مع الودّ نفع لم يعتدّ به » إلى

(١) سليلك المقانب : من العبدائين ، واسم أمه سلكة (بضم ففتح) . وانظر

رواية البيت فى الموازنة ص ٨٤ ج ١

أَن قال : « وقد أغرى أبو تمام بهذا القول أقرباء الممدوح ، لأنهم إذا رأوا عرفه يفيض في الأبعدين ويقصر عنهم أبغضوه وذمّوه » .

قلنا : ولم لا يكون قصد أبي تمام أن الممدوح من بيت مجد وغنى لا يحتاج أقاربه لغير الود منه . على أن مثل هذا ربما لا يعدّ من نوع الخطأ الذي توخينا ذكره إلا أن يحمل على أنه أراد أن يمدح فهجا (وقوله) :

رقيق حواشي الحلم لو أنّ حامه بكفّيك ما ماريت في أنه بُرد
قال أبو هلال : « وما وصف أحد من أهل الجاهليّة ولا أهل الإسلام
الحلم بالرقّة ، وإنّما يصفونه بالرجحان والرزانة » ثمّ أورد عدّة شواهد
على ذلك من أشعار الجاهليّين والإسلاميّين ، كقول النابغة :

وأعظم أحلاماً وأكبر سيّداً وأفضل مشفوعاً إليه وشافعُ
وكقول عدى بن الرقاع :

أبت لكم مواطن طيّبات وأحلام لكم تزن الجبال
وقول الفرزدق :

إنّا لتوزن بالجبال حلومنا ويزيد جاهلنا على الجهّال
وقال القاضي الجرجاني عن البيت : « البرد لا يوصف بالرقّة ، وإنّما يوصف
بالصفاقة والدقّة ، وقد أقام الرقّة مقام اللطف والرشاقة في موضع
آخر فقال :

لَكَ قَدْ أَرَقَّ مِنْ أَنْ يَحَاكِيَ بقضيب في النعت أو بكثيب^(١)
والقدّ لا يوصف بالرقّة .

قلنا : أمّا الذي أنتقده أبو هلال فصحيح ، وأمّا قول الجرجاني بأنّ
البرد لا يوصف بالرقّة فقد نقل التبريزي في شرحه لديوان أبي تمام عن
المرزوقي : أنّ الرقّة تستعمل في صفة الفاخر من الثياب وغيره حتّى
يقال : عندي ثوب أرقّ من الهواء .

هذا آخر ما كتبه العلامة المحقق المغفور له « أحمد تيمور باشا » وقد
عاجلته المنية قبل استيفاء هذه التعليقات النفيسة . وقد وجدنا مع أصول
هذه التعليقات صفحتين كتبهما بخطه أيضاً تشتملان على نصوص باقية هذه
التعليقات التي كان يريد استيفاءها من المراجع التي قرأها ، وهي تنمة للقسم
السابع الخاصّ بأوهام الشعراء المولّدين ، فقد عيّن اسم الشاعر والبيت
الذي وهم فيه أو أخطأ ، وأسم الكتاب الذي ورد فيه ورقم الصفحة ، وقد
أثبتناها كما وردت في هاتين الصفحتين ، إتماماً للفائدة وتعميماً للنفع ،
ليستفيد منها العلماء والأدباء في إتمام هذا البحث النفيس ، ويتّخذون منها
مراة لبحوثهم ، لأنها تبين كيف كان العلامة المحقق المغفور له « تيمور باشا »
يضع عناصر مؤلفاته . وإلى القارئ ما ورد في هاتين الصفحتين :

(١) في بعض نسخ الديوان : (أدق) بدل أرق ، وبه ورد في شرح التبريزي حتى
كتب بعضهم على حاشية نسختنا : « قوله : قد أدق جاء عفواً بما لا يستحيل بالانعكاس »
وعلى هذه الرواية لا خطأ في هذا البيت .

تتمة الكلام على خطأ أبى تمام

فى المعانى

المواد وأسماء المراجع^(١)

نجوم سماء - الموشح ص ٣١٠

خلق الزمان القوم عاد ظريفا - أستعمله للظرف فى غير النطق .

(ينظر فى المثل السائر)

حالت عليها الخلاخل - الوساطة ص ٦٦ الصناعتين ص ٩١

وقبولها ودبورها أثلاثا - الصناعتين ص ٩٢ وبعده خطأ مثله

لأبى المعتصم .

أوهام لأبى تمام فى المعانى - الموازنة ج ١ ص ١٢ - ١٦ وانظر

ص ٥٧ - ١٥٠ والأولى قراءة الجزء الأول برمته .

(البحر تروى)

أوهام له فى المعانى - الموازنة ج ١ ص ١٥٠ - ١٥٤ وأنظر فى

الصناعتين بيتاً من ذلك فى ص ٩٦ - ٩٧ والأولى قراءة الموازنة .

خطأ له ، والانتصار له - العمدة أول ص ١٩٢ ج ٢

خطأ له فى بيت - الريحانة ص ٩٣

(١) هذه المراجع التى أشار إليها الفقيه العظيم المغفور له العلامة « أحمد تيمور باشا »

محفوظة بالخزانة التيمورية التى أهديت إلى دار الكتب المصرية .

قف مشوقا أو عذولا - انظر المثل السائر ص ٤٤٤ ، وشرح
الصفدى على لامية العجم ج ١ ص ١٤٥ ، ونزول الغيث رقم ٥٣٩ شعر
ص ٢٣ ورقم ٧٦٥ شعر ص ٢٢ ، وتحكيم العقول رقم ١٠١٧ شعر ص ٢٧
تقسيم له غير صحيح - ابن أبي الحديد على نهج البلاغة ج ٢
أواخر ص ٢٢٣

خطؤه في نسبة صفة بالصبر - عبث الوليد آخر ص ٧٩
خطأ له في المعنى - انظر الضياء ج ٨ أواخر ص ٣٨٦

(المتنبي)

غلطه في تشبيهه أذن الفرس بأذن الأرنب - اليتيمة ج ١ أول
ص ١٢٤

الوجه تشبيهه الأذن بالورقة - أمالي القالي ج ٢ ص ٢٥٢ ، خزانة
ابن حجة ص ١٦٤

بيت فيه التشبيه بالورقة - العقد ج ٣ أواخر ص ١٥٩ تشوفا .

الغزل والغزل

خطأ الشعراء في التورية بالغزل والغزل - فضّ الختام عن التورية

والاستخدام للصفدى ص ٤٣ - ٤٤

أوهام في المعاني لبعض الشعراء - الضياء ج ٨ ص ٥٤٤ وهم

لأبن بسّام ، وفي آخر ص ٥٤٦ بيت للحسن العقبليّ عكس فيه المعنى ،
ومثله لأبن زمرك في ص ٥٤٧ .

فهرست

أوهام شعراء العرب في المعاني

صفحة

١	افتتاحية بقلم سعادة الشيخ المحترم خليل ثابت بك
ح	كلمة اللجنة
	الأسرة التيمورية ومساكنها في العلم والأدب والمعروفة لحضرة صاحب المعالي
و	الدكتور طه حسين بك وزير المعارف العمومية
ر	مقدمة بقلم الدكتور مهدي علام بك المراقب العام للغة العربية بوزارة المعارف
	الباب الأول

١	الشعراء الخالص ويشتمل على ستة أقسام
٣	تمهيد بقلم العلامة المحقق المغفور له أحمد تيمور باشا

القسم الأول

٥	من أسباب الوهم في المعاني
٥	معارضة الكمية لدى الرمة
٥	الكمية وجدثاته
٦	البدوي الذي سمع بأن الرقاق والفسق من مأكول الحضر
٧	وصف ناهض بن ثومة وكان بدويا جافيا لحفلة عرس
٨	ما أخذ على عمرو بن أحمر الباهلي يصف امرأة بالغرارة
٩	ما أخذ على رؤبة في بيت قاله
٩	ما أخذ على الراعي في وصفه امرأة تدهن بالمسك
١٠	ما أخذ على رؤبة في بيت ظن فيه أن الكبريت ذهب
١١	ما أخذ على أبي ذؤيب في وصف الدرة
١٢	ما أخذ على لبيد في بيتين له

صحيفة

ما أخذ على قول خالد بن زهير في ظنه السلوى العسل ١٣

القسم الثاني

- أخطأ الشعراء فيما لم يروه ويعهدوه ، وفيهم نشأوا عليه وألفوا رؤيته صباح مساء ١٤
خطأ رؤبة في قوله يصف فرسا ويدكر قوائمه ١٤
خطأ أبي النجم في قوله يصف فرسا أجراه في الحلبة ١٥
ومما خطيء فيه قوله أيضا في وصف فرس ١٦
ومما أخطأ فيه أيضا قوله في الإبل ١٦
ومما أخطأ فيه أيضا قوله في الإبل أيضا يصف ورودها ١٧
ما أخذ على الملك الضليل (امرئ القيس) كيف ضل في وصف فرسه ١٧
ومما أخذ على امرئ القيس قوله في وصف فرس أيضا ١٩
ما أخذ على أبي ذؤيب الهذلي في وصف فرس ٢٠
ما أخذ على قول سلمة بن الخرشب ٢١
ما أخذ على قول عدى بن زيد في صفة فرس ٢٢
وممن أخطأ بوضع الغلط موضع الدقة كعب بن زهير في قوله يصف الناقة ٢٢
ومثله قول الشماخ في ناقته ٢٣
ما أخذ على أبي النجم في وصفه بالقصر ما يوصف بالسبوبة ٢٣
ما أخذ على قول المتلمس في وضعه الشيء في غير موضعه ٢٤
ما أخذ على شعر النابغة الذبياني من الخطأ في المعاني ٢٤
ما أخذ على قول بشامة بن الغدير يصف راحلته ٢٦
ما أخذ على قول عمر بن لجأ من أرجوزة وصف فيها إبله ٢٦
ما أخذ على قول طرفة بن العبد في وصف نهجة ٢٦
ما أخذ على قول رؤبة ٢٧
ما أخذ على قول ذى الرمة يصف حمرا وحشية ٢٨
ما أخذ على قول رؤبة في ظنه الأفعى دون الأسود ٢٩
ومما أخطأوا فيه المسيب بن علس ٢٩
خطأ أيمن بن خريم في قوله يمدح بشر بن مروان ٣٠
خطأ العجاج في قوله يصف بعيره ٣٠

صفحة

٣١	خطأ يزيد بن محمد المهلبى فى قوله من أرجوزة
٣١	خطأ حميد بن ثور فى بيت له
٣١	مأخذ على النابغة الجعدى فى بيت له
٣٢	مأخذ على قول المرار بن منقذ يصف نخلا
٣٣	مأخذ على قول أوس بن حجر
٣٤	مأخذ على قول بعضهم فى وصف فرس
٣٥	مأخذ على زهير فى بيتين له
٣٥	ومما أخذوه على طرفة قوله فى وصف ناقته
٣٧	مأخذ على عنتره فى بيتين له

القسم الثالث

٣٨	ومن أسباب الوهم فى المعانى استهواء المبالغة للشاعر
٣٨	مأخذ على امرئ القيس لما أراد المبالغة فى وصف ذنب فرسه بالطول
٤٢	مأخذ على قول ذى الرمة فى ناقته

القسم الرابع

٤٥	ومن الأوهام فى المعانى ما لا يرجع لسبب من الأسباب المتقدمة فلا يصح عده من أحد أقسامها
٤٥	مأخذ على قول النابغة الذبياني
٤٦	مأخذ على قول النابغة الذبياني أيضاً يصف ناقته
٤٧	مأخذ على قول النابغة أيضاً يصف ثوراً
٤٧	ومما خطأوا فيه النابغة أيضاً
٤٨	ومما عابوه على النابغة أيضاً
٤٩	ومما خطأوه فيه
٤٩	ومن ذلك قول بعضهم
٤٩	ومن فاسد التشبيه قول بشر بن أبى خازم
٥٠	ومن قبيله قوله أيضاً يصف سفينة

صفحة

- ومن التشبيهات التي لم تقع موقعها قول ابن هرمة ٥٠
- وقول الفرزدق ٥٠
- ومما وهم فيه خفاف بن ندبة قوله ٥١
- ومثله قول ابن أحرر ٥١
- ومن الأوهام قول القائل ٥٢
- ومما عابه أبو هلال علي ذي الرمة قوله ٥٢
- وعاب عليه قوله أيضاً ٥٣
- وعاب علي أبي ذؤيب الهذلي قوله ٥٣
- ومما خطأوا فيه الشماخ قوله ٥٣
- ومما استضعف من معاني الأعشى قوله ٥٣
- ومن التناقض قول المسيب بن علس ٥٤
- ومن التناقض قول الخطيئة في ثور وحشى ٥٤
- ومنه قول عروة بن أذينة ٥٥
- ومنه قول جرير ٥٥
- ومنه قول ابن نوفل ٥٥
- ومنه قول يزيد بن مالك ٥٥
- ومما عدوه من التناقض قول زهير ٥٦
- ومثله قول امرئ القيس ٥٦
- ثم قوله في بيت آخر ٥٦
- وعد بعضهم من التناقض قوله في موضع ٥٧
- وقوله في كلمة أخرى ٥٧
- ومن التناقض علي طريق المضاف قول عبد الرحمن بن عبد الله القيسى ٥٨
- ومما أخذوه على الأعشى قوله ٥٨
- ومن غريب الوهم قول عدى بن زيد ٥٩
- ومن قبيله قول المرار ٥٩
- ومما خطأوا فيه جريراً قوله ٥٩
- ومن عيوب المعاني أن ينسب الشيء إلى ما ليس فيه كقول خالد بن صفوان ٦٠
- ومن عيوب المعاني قول الحكم الحضري ٦٠

صفحة

٦٠	ومنها قول الخطيئة
٦١	ومنها قول الأخطل يهجو سويد بن منجوف
٦٢	وعابوا على الفرزدق قوله
٦٢	ومن عيوب المعاني فساد التقسيم كقول هذيل الأشجعي
٦٣	ومثله قول أمية بن أبي الصلت
٦٣	ومثله قول عبد الله بن سليم الغامدي
٦٤	ومن عيوب المعاني الإخلال كقول عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود
٦٤	ومثله قول عروة بن الورد
٦٤	ومن هذا الجنس قول الحارث بن حنزة
٦٥	ومن هذا الجنس نوع آخر
٦٥	ومن اضطراب المعنى قول أبي دؤاد الإيادي
٦٥	ومن الإحالة قول ابن مقبل
٦٦	ومن الخطأ قول بعضهم
٦٦	ومثله قول الآخر
٦٦	ومن وضع كلمة موضع أخرى قول امرئ القيس
٦٧	ومما أدركه بعضهم على قول لبيد

القسم الخامس

٦٨	ومن هذه الأوهام القلب عند من لا يرى جوازه
٦٩	ومما عدوه من القلب
٧٠	ومثله قول حسان
٧٠	ومن القلب قول القائل
٧٠	ومنه قول الجعدي
٧٠	ومنه قول الآخر
٧١	ومنه قول الراعي
٧١	ومنه قول النابغة الذبياني
٧١	ومنه قول أبي النجم
٧١	ومنه قول عروة بن الورد

صنحه

- ٨٠ ومن القلب قول الراجز يشكو أذى البرغوث .
 ٨١ ومنه قول الآخر
 ٨١ ومنه قول الآخر
 ٨١ ومنه قول الآخر
 ٨١ ومنه قول الآخر
 ٨١ ومن القلب الواقع في كلام المولدين قول أبي تمام يصف قلم ممدوحه
 ٨٢ ومن المقلوب في رأى ابن جني قول المتنبي أيضا .

القسم السادس

- ٨٤ ومن هذه الأوهام تغيير الأسماء وهو ثلاثة أنواع
 ٨٤ فالأول لفظي كقول الأسود بن يعفر يصف درعا
 ٨٤ والثاني معنوي كقول حسيل بن سحيج الضبي يذكر درعا
 ٨٥ والثالث الجامع للفظي والمعنوي كقول الحطيئة
 ٨٥ ومن المعنوي قول الصلتان العبدى
 ٨٦ ومنه قول حسان بن ثابت
 ٨٦ ومنه قول أوسر بن حجر
 ٨٧ ومنه قول الآخر يصف إبلا
 ٨٨ ومنه قول دريد بن الصمة يرثي أخاه عبد الله
 ٨٨ ومنه قول الآخر
 ٨٨ ومنه ما ذكره السيرافي في شرحه لكتاب سيبويه
 ٨٩ ومنه قول لبيد يرثي عمه عامر بن مالك الملقب بملاعب الأسنه
 ٨٩ ومنه قول زهير
 ٩٠ ومنه قول النمر بن تولب
 ٩٠ ومنه قول البحترى من المولدين

الباب الثاني

الشعراء المولدون ويشتمل على القسم السابع وهو القسم الأخير من أقسام الكتاب ٩٢

القسم السابع

الشعراء المولدون ٩٤

صفحة

٩٤	(أبو نواس)
٩٤	فما أدرك على أبي نواس قوله في وصف الأسد
٩٤	ومن أوهامه ما رواه المرزباني في الموشح
٩٤	ومما أدرك على أبي نواس أيضاً قوله يصف الديار
٩٥	ومن التناقض قول أبي نواس أيضاً يصف الخمر
٩٦	ومن قول أبي نواس على طريق الإيجاب والسلب
٩٧	(أبو تمام)
٩٧	ومما وهم فيه أبو تمام قوله
٩٧	وقوله
٩٨	ومما أدرك على أبي تمام قوله
٩٩	وقوله
١٠٠	تنمة الكلام على خطأ أبي تمام في المعاني (أسماء المراجع وأرقام الصفحات)
١٠٠	أوهام البحتري في المعاني (أسماء المراجع وأرقام الصفحات)
١٠١	غلط المتنبي في تشبيه أذن الفرس بأذن الأرنب (أسماء المراجع وأرقام الصفحات)
١٠١	أوهام في المعاني لبعض الشعراء (أسماء المراجع وأرقام الصفحات)

فهرس الشعراء

الأعشى — ٢٥ ، ٥٣ ، ٥٨ ، ٨٦	(١)
امرؤ القيس (الملك الضليل) —	ابن أحرر — ٥١
١٠ ، ١٩ ، ٢٧ ، ٣٨ ، ٤٠ ، ٥٦ ،	الأخطل — ٦٠ ، ٦١ ، ٧٣
٥٧ ، ٦٦	الأسود بن يعفر — ٨٣

(تنبيه) اعتمدنا في ترتيب الأسماء على أول الاسم دون المبالاة بأداة التعريف ، ولفظي : الأب والابن ، مثال ذلك .

(ابن نوفل) فقد ذكر في حرف النون و (ابن هرمة) في حرف الهاء و (أبو قيس بن رفاعه) تجده في حرف القاف و (أبو نواس) في حرف النون ، وهلم جرا .

(د)

دريد بن الصمة — ٨٧

أبو دواد الإيادي — ٨٧، ٦٥

(ذ)

ذكوان العجلي — ٣٣

أبو ذؤيب الهذلي — ٥٣، ٢٠، ١١

٧٢

ذو الرمة — ٤٣، ٤٢، ٢٨

٨٥، ٧٧، ٧٥، ٥٢

(ر)

الراعي — ٧١، ٤٣، ٩

ربيعة بن مقروم الضبي — ٢٥

رؤبة بن العجاج — ١٤، ١٠، ٩

٦٨، ٢٩، ٢٧

(ز)

زهير (بن أبي سلمى) — ٥٦، ٣٥

٨٨، ٦٢، ٦١

(س)

سلمة بن الحرشب — ٢١

(ش)

الشاخ — ٧٧، ٧٢، ٥٣، ٢٣

(ص)

الصلتان العبدي — ٨٥، ٨٤

(ط)

طرفة بن العبد — ٤٢، ٣٥، ٢٦

الطرماع — ٤١، ٢٥

طفيل — ١٩

(ع)

عبد الرحمن بن عبد الله القيسي —

٥٨

أمية بن أبي الصلت — ٦٣

أوس بن حجر — ٨٥، ٣٥، ٣٣

أيمن بن خريم — ٣٠

(ب)

البحترى — ٨٩، ٤١، ٣٨

بشامة بن الغدير — ٢٦

بشر بن أبي خازم — ٥٠، ٤٩، ٢١

بلعاء بن قيس — ٤٩

(ت)

التغلي — ٤٦

أبو تمام — ١٠٠، ٩٦، ٨١

(ج)

جارية = أبو دواد

جرير — ٦٣، ٥٩، ٥٥، ٥٢

جورية = أبو دواد

(ح)

الحارث بن حلزة — ٦٤

حسان بن ثابت — ٨٥، ٧٠

حسيل بن سجيح الضبي — ٨٣

الخطيئة — ٨٤، ٧١، ٦٠، ٥٤

الحكم الحضري — ٦٠

حميد بن ثور — ٣١

(خ)

خالد بن زهير — ١٣

خالد بن صفوان — ٦٠

خداش بن زهير — ٧٣، ٣٩

خراشة بن عمرو العبسي — ٨٠

خفاف بن ندبة — ٥١

(ل)

لييد — ١٢ ، ١٧ ، ٢٤ ،
٨٨ ، ٦٧

(م)

التماس — ٢٤
متعم بن نويرة — ٢١
المتني — ٨٢
المجنون — ٧٢
المرار بن منقذ — ٣٢ ، ٥٩
المسيب بن علس — ٥٩ ، ٥٤
ابن مقبل — ٦٥ ، ٧٨

(ن)

النابعة الجعدى — ٣١ ، ٧٠ ، ٧٣
النابعة الديباني — ٢٤ ، ٤٥ ، ٤٧
٤٨ ، ٤٩ ، ٧١
أبو النجم — ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ،
٢٣ ، ٧١

النمر بن تولب — ٨٩
أبو نواس — ٩٣ — ٩٥
ابن نوفل — ٥٥

(هـ)

هذيل الأشجعي — ٦٢
ابن هرمة — ٥٠

(ى)

يزيد بن مالك — ٥٥
يزيد بن محمد المهلبى — ٣١

عبد الله بن سليم الغامدى — ٦٣
عبيد الله بن عبد الله بن مسعود —
٦٤

العجاج — ٩ ، ٢٩ ، ٣٠

عدى بن زيد — ٢٢ ، ٥٩
أبو عدى القرشى — ٦٣

عروة بن أذينة — ٥٥

عروة بن الورد — ٦٤ ، ٧١

أبو العلاء المعرى — ٨٤

علقمة بن عبدة الفحل — ١٨

عمر بن أحمر الباهلى — ٨

عمر بن لجأ — ٢٦

عمرو بن كلثوم — ٣٤

عنتره — ٣٧

(ف)

الفرزدق — ٥٠ ، ٦٢ ، ٧٤ ،
٨٦ ، ٧٥

(ق)

القطاى — ٦٩

أبو قيس بن رفاعه — ٣

(ك)

كثير — ٨٦

كعب — ٧٣

الكميت — ٥

لجنة نشر المؤلفات التيمورية

الكتب التي أصدرتها اللجنة

- ١ — ضبط الأعلام .
- ٢ — لعب العرب وتاريخ الأسرة .
- ٣ — الأمثال العامية .
- ٤ — الكنايات العامية .
- ٥ — البرقيات للرسالة والمقالة .
- ٦ — أوهام شعراء العرب في المعاني .

نصدر قريباً

التذكرة التيمورية

معجم شامل للأعلام والبلدان والجغرافيا ، وهو فتح جديد في عالم التأليف ،
لا تستغنى عنه المكتبة العربية ، أو الجامع والهيئات العلمية ، والأدبية والثقافية .

معجم العامية المصرية

وهو من المدهشات في التحقيق اللغوي في أربع مجلدات من الحجم الكبير .

الألقاب والرتب في الجيش

والهيئات العلمية والقلمية

رسالة تاريخية نفيسة من عهد أمير المؤمنين الفاروق عمر بن الخطاب

الأثار النبوية

وهي البحوث التاريخية النفيسة التي حَقَّقَهَا
الفقيه الكريم واختتم بها حياته الطيبة المباركة

وتطلب هذه المؤلفات من دار لجنة نشر المؤلفات التيمورية
خلف متحف فؤاد الصبحى بعابدين تليفون ٧٧٧٩٣ بمصر
ومن جميع المكتبات الشهيرة في مصر والأقطار العربية

مجلة المجلد الثاني

الكتب التي أصدرتها المجلة

- ١ - كتب العرب وتاريخ الأسر
- ٢ - الكتابات العلمية
- ٣ - أوهام شعراء العرب في العصور

- ٤ - نظم الأعلام
- ٥ - الأثر في اللغة
- ٦ - النزهات لرسالة والفتاة

تصدر قريباً

التذكرة التيمورية

يحتوي على الأعلام والطبقات والجغرافيا، وهو فتح جديد في علم التاريخ،
على عهد الملكة التيمورية، في الطبقات والهيئات العلمية، والأدبية والثقافية

معجم العامية المصرية

وهو من اللغات في التهجئة القوية في أربع مجلدات من المعجم الكبير

الألقاب والرتب في الجيش

والهيئات العلمية والثقافية

رسالة تاريخية قيمة من عهد أمير المؤمنين العارفين عمر بن الخطاب

الأخبار النبوية

في أخبار الأئمة الخلفاء الراشدين

التي هي من الكتب النادرة في التاريخ الإسلامي

وهي من الكتب النادرة في التاريخ الإسلامي

وهي من الكتب النادرة في التاريخ الإسلامي

وهي من الكتب النادرة في التاريخ الإسلامي



808.1:T24aA:c.1
نيمور، احمد (باشا)
او هام شعراء العرب في المعاني

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



01231205

American University of Beirut



808.1

T24aA

General Library

